جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التخريج النحوي للقراءات الواردة في فاتحة الكتاب وأثره في المعنى
دراسة تحليلية تطبيقية

إعداد

د/ رشا عبد الله عبد الناصف

مدرس اللغويات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ بنات المنصورة
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية ـ محكمة ـ ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

التخريج النحوي للقراءات الواردة في فاتحة الكتاب وأثره في المعنى دراسة تحليلية تطبيقية.

رشا عبد الله عبد الناصف

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: RashaAbdallah364.el@azhar.edu.eg

الملخص:

إن لتنوع القراءات القرآنية حكمة إلهية تتيح للقارئ أن يؤدى النص القرآنى بطريقة يحتمل النص معها أوجهًا كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالته، ومنها ما يتعلق بتنوع حركات الإعراب، مما يقود إلى نص معجز، يعجز عن إتمام نظمه وإبداعه البشر، ومن هنا رأيت أن أقوم بتتبع التخريج النحوي للقراءات القرآنية وأثره في المعنى دراسة تطبيقية على سورة: الفاتحة، فكانت الوجهة كتب معانى القرآن وإعرابه، وكتب القراءات –حججها ومشكلها– وكتب التفاسير وما استجد من دراسات فى هذا الموضوع، متبعة في ذلك المناهج: الاستقرائى، والوصفي، والتحليلي القائمة على رصد القراءات بنوعيها المتواترة والشاذة الواردة في كتب القراءات، لبعض كلمات سورة الفاتحة، ثم إبرازها فى مقدمة وتمهيد شمل محورين: الأول مفهوم التخريج، والثاني: مفهوم القراءات القرآنية، وأتبعته بخمسة مطالب، تناولت في الأول: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (الْحَمْدُ) وأثرها في المعنى، والثاني: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (رَبِّ) وأثرها في المعنى، والثالث: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (مَالِكِ) وأثرها في المعنى، والرابع: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (يَوْمِ) وأثرها في المعنى، والخامس: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (غَيْرِ) وأثرها في المعنى، وأتبعت هذه الدراسة بخاتمة، وقائمة للمراجع، وقد توصلت إلى نتائج مهمة ذكرتها فى خاتمة هذا البحث، منها: أن التخريج هو شكل من أشكال الدفاع عن النص.

الكلمات المفتاحية: التخريج، النحو، القراءات القرآنية، فاتحة الكتاب، المعنى.

The grammatical graduation of the readings mentioned in the opening of the book and its impact on meaning: an applied analytical study.

Rasha Abdullah Abdel Nasef
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura University, Al-Azhar University, Egypt.
Email: RashaAbdallah364.el@azhar.edu.eg

Abstract:
The diversity of Qur'anic readings is a divine wisdom that allows the reader to interpret the Qur'anic text in a way that allows for many interpretations, including those related to the diversity of wording and its meaning, and those related to the diversity of grammatical movements, leading to a miraculous text, the organization and creation of which is beyond human comprehension. Hence, the urgent need arose to trace the grammatical derivation of Qur'anic readings and its impact on interpretation as an applied study of Seurat Al-Fatihah. The focus was on books on the meanings and syntax of the Quran, books on readings - their arguments and problems - books of interpretation, and any new studies on this subject. In doing so, I followed the following methods: inductive, descriptive, and analytical, based on monitoring the readings of both the transmitted and anomalous types mentioned in the books of readings, then highlighting them in an introduction and preliminary discussion that included two axes: the first is the concept of derivation, and the second is the concept of reading. I followed this with five topics, the first of which addressed the grammatical derivation of the readings mentioned in the word (al-Hamd) and its impact on interpretation. The second: the grammatical derivation of the readings mentioned in the word (Rab) and their impact on interpretation. The third: the grammatical derivation of the readings mentioned in the word (Malik) and their impact on interpretation. The fourth: the grammatical derivation of the readings mentioned in the word (Uaom) and their impact on interpretation. The fifth: the grammatical derivation of the readings mentioned in the word (ghayr) and their impact on interpretation. This study was followed by a conclusion and a list of references. I reached important results that I mentioned in the conclusion of this research, including: that derivation is a form of defending the text, and the need for it is urgent when the text is accused of linguistic deviation; because it denies the characteristic of error from the derivation of the text.

Keywords: Linguistic Analysis, Grammar, Qur'anic Readings, Al-Fatihah, Interpretation.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وبعد:

فلقد فضل الله أمتنا الإسلامية حين جعلها خير أمة أخرجت للناس، واختصها بكتابه الكريم المعجز الذى أنزله على سبعة أحرف وجعله قرآنًا عربيًا غير ذى عوج، يسير الذكر والقراءة، واختار لذلك أساليب تتوافق وفصاحة اللسان العربى الذى تعدد بتعدد لهجاته، فشاء – سبحانه وتعالى – أن تتعدد قراءاته، وأوحى إلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – بأن يُعَلِّمَ أمته حديث الأحرف السبعة الذى يعتبر المصدر الرئيس للقراءات القرآنية، التى تآلفت معانيها فى نسق لا يدركه القارئ، إلا إذا غاص فى أغوار علم سخر الله– تعالى– رجالًا لخدمته واستظهار مغزاه، فانصرفت طائفة منهم لجمع القراءات وأخرى لتصنيفها والتثبت من صحتها، فكان لهم فضل السبق والريادة فى ترسيخ القواعد الرئيسة لعلم القراءات، فأصبح هذا العلم مجمع العلماء من باحثين وقراء، حيث تشاركت كل العلوم العربية فى تبيان مقاصده فاتخذه اللغوى برهانًا على قاعدته أو حجة لمذهبه، واعتمده الفقيه فى استنباط الأحكام، أو ترجيح حكم على آخر من خلال التفسير، ووجدت فيه الطوائف الإسلامية مرجعًا لنصرة توجهها ونشر أفكارها، وبرز من خلال هذه الاتجاهات اتجاه يعتمد على التحليل اللغوى والنحوى؛ لإبراز المعانى المترتبة على هذا التعدد، فأصبح بذلك ثروة غنية وكنزًا من كنوز التشريع الإسلامى لما يحويه من معانٍ، ودلالات ذات آثار قيمة على جميع المستويات، وكان من بين الجوانب المهمة التى تناولها علماء المسلمين مسألة الاختلاف فى القراءات القرآنية، ومفهومهم لهذا الاختلاف فهذا الموضوع من الأهمية بمكان، ويحتاج إلى شىء من التفصيل والبيان؛ لأنه أمر يتعلق بجانب اعتقادى فى حياة المسلم؛ إذ يجب على المسلم أن ينفى عن القرآن وقراءاته

التناقض، والاختلاف، والاضطراب كما وصفه –سبحانه وتعالى– بقوله:{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }[١]

وقد تعرض هذا الجانب من الموضوع للطعن والتشكيك من لدن بعض المستشرقين المغرضين، وراحوا يبثون سمومهم، ويرفعون أصواتهم بدعوى باطلة يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب .

وكان من أجرئهم المستشرق اليهودى : "جولد تسيهر" ، الذى وصف القرآن الكريم والقراءات بالاضطراب، وعدم الثبات؛ إذ يقول: " لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا، أنه نص منزل، أو مُوحى به يقدم نصه فى أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد فى نص القرآن "[٢] .

لذا كان توجيه القراءات القرآنية، وبيان تخريجاتها فى العربية موضوعًا على قدر من الأهمية، وله فضل ومزية؛ لصلته بالقرآن الكريم معجز البلغاء، ومبهر الفصحاء؛ دفعًا لهذه الشبهات المغرضة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث فى أنه من الأبحاث المرتبطة بتفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه عن طريق الاحتجاج بالنحو، فقد ترد اللفظة الواحدة فى النص القرآنى محتملة لأكثر من وجه، فتُؤدى بأكثر من حركة، وقد يكون هذا الأداء لطفًا من الألطاف الإلهية بأمة النبى الخاتم – صلى الله عليه وسلم – وبلغتهم التى شرفهم الله –تعالى– بها، ومن مظاهر اللطف ما نجده من تنوع القراءة .

---

١ من الأية ٨٢ من سورة النساء

٢ ينظر مذاهب التفسير الإسلامى لأجنس جولد تسيهر، ص٤ ترجمة عبدالحليم النجار مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٥٥م .

لذلك كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين فى هذه القضية له أهميته البالغة فى الدراسات الإسلامية والعربية، وقد آثرت أن يكون موضوع هذا البحث فى هذه القضية تحديدًا لبيان وجهة نظر علماء العربية على وجه الخصوص، واخترت فاتحة الكتاب لما لهذه السورة من فضل عظيم فهي محفوظة في صدور المسلمين عربًا وعجمًا يتلونها في صلواتهم المكتوبة خمس مرات في اليوم والليلة بقراءاتها المختلفة .

أهداف البحث:

- دراسة ظاهرة اختلاف إعراب القراءات فى كلمة واحدة، مع بيان ما لحركات الإعراب من قيم دلالية .
- محاولة لحصر أغلب الكلمات القرآنية التى قرئت بأكثر من وجه إعرابى فى فاتحة الكتاب .
- توجيه تلك القراءات نحويًا ومحاولة استقصاء ذلك مع بيان معانى هذه القراءات وما قد يكون بينها من اختلاف فى المعنى .
- التعمق فى فهم دقائق القرآن الكريم لما يذخر به من لطائف نحوية لامثيل لها فى كتاب آخر؛ فعن طريق الإعراب تنجلى معانى القرآن الكريم وتتكشف أسراره ودقائقه؛ لأنه من الجوانب التى يجب أن يلاحظها المفسر والفقيه والمحدث والنحوى؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلافه .
- إثراء مكتبة النحو بدراسة علمية حول هذا الموضوع، في فاتحة الكتاب؛ آملة بأن ينتفع بها الباحثون، وطلبة العلم على وجه الخصوص، والمسلمون على وجه العموم، حتى يأتى من يستكمل باقى سور القرآن الكريم، على مثل هذا النحو الذى وفقنى الله –تعالى – إليه .

الدراسات السابقة:

قبل كتابة هذا البحث قمت بالاطلاع على الكثير من الأبحاث والدراسات فى هذا المجال منها :

- "القراءات عند ابن جرير الطبرى فى ضوء اللغة والنحو كما ورد فى كتابه جامع البيان عن تأويل آى القرآن"، وهي رسالة ماجستير إعداد أحمد خالد بابكر، إشراف الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز برهام، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى مكة المكرمة كلية اللغة العربية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- "اختلاف القراءات القرآنية وأثره فى تنوع المعنى" لسهيل محمد على، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الأنبار، لسنة ٢٠٠٧م .
- اللباب في تخريج وتوجيه القراءات القرآنية في فاتحة الكتاب – فتحي أحمد عبدالعال كلية اللغة العربية بجرجا– ٢٠٠٧م .
- اختلاف القراءات في سورة الفاتحة وأثرها في المعنى ، زريدة أغيرة النعمة . كلية العلوم الإنسانية والثقافة . الجامعة الإسلامية الحكومية . مالانج . ٢٠٠٨م.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة الفاتحة ، د/ عبدالباقي محمد البرير يوسف –جامعة الملك فيصل بالسعودية– العدد ١٢/ ٢٠١٤م.

الصعوبات التى واجهتنى أثناء البحث :

- غزارة العينات المدونة من القراءات حد التخمة، الأمر الذى يقوم عائقًا أمام توجيهها وتخريجها جميعًا، ثم تحليلها ودراستها .
- أن مصادر القراءات والاحتجاج لها، كذا التفاسير، تذكر الكثير من شواذ القراءات دون توجيهها أو تخريجها؛ مما أوقعني في حيرة من أمري، هل أقبل عليها جميعًا فأدرسها وأحللها، أو أدير وجهي تاركة وراءي مادة أو عينة، تدخل فى صميم بحثي؟

- أنى وجدت قراءات يشترك في قراءتها إلى جانب قراء الشواذ، واحدٌ أو أكثر من أصحاب القراءات المتواترة، ومن ثم هل هى من الشواذ أو من الصحيح المتواتر ؟

إلا أن تلك الصعوبات وغيرها كانت دافعًا كبيرًا لخوض غمار هذا البحث المهم لينبلج ليله، ولتشرق شمس حقيقته .

منهج البحث :

اتبعت المناهج: الاستقرائى، والوصفي، والتحليلي، القائمة على رصد القراءات بنوعيها المتواترة، والشواذ الواردة في كتب القراءات، ثم إبرازها فى مطالب، مبينة آراء العلماء فيها، وموجهةً لكثير منها، ومرجحةً لبعض ما اعتقدته موافقًا للجانب النحوى، والجانب المعنوى الدلالى، وذلك على التفصيل التالي:

- أقوم بذكر الآية برواية حفص عن عاصم؛ حيث إنها تعد من أشهر القراءات القرآنية، وأكثرها انتشارًا؛ وذلك لطباعة المصاحف التى بين أيدينا فى مصر برسم قراءة حفص عن عاصم مما أدى إلى انتشارها، بالإضافة إلى ثناء الفقهاء والعلماء على إتقانه وضبط قراءته، مع ذكر موضع الشاهد فيها، وما له من علاقة بتمام المعنى .
- أعقِّب ذلك بتحديد القراءات المختلفة وقرائها، فيما يخص موضوعنا، وكان مرجعى الأساس فى ذلك كتب القراءات مثل: السبعة فى القراءات، وحجة القراءات، وإعراب القراءات الشواذ و الإتحاف، وغيرها .
- أذكر توجيه كل قراءة، محاولِةً استقصاء أوجه الإعراب فيها، وقد أكثرتُ من الرجوع إلى: جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبى جعفر الطبري، والبحر المحيط لأبى حيان، والدر المصون للسمين الحلبى، وفتح القدير للشوكانى؛ لأنها من الكتب التى حاولت استقصاء وجوه الإعراب، واستدرَكَتْ ما فات السابقين، واعتنت بالقراءات عناية فريدة، كما استأنستُ بكتب التوجيه الأخرى، كالتبيان، والكشف، وحجة القراءات.

- حاولت جاهدة تجلية معنى كل قراءة، وما قد يكون بين القراءتين من اختلاف فى المعنى، ولكن لا يعنى ذكرى لمعنى القراءتين دائمًا أنهما تباينتا فى المعنى، واختلفتا فى المدلول، فقد يكون معناهما واحدًا، أو متقاربًا .
- حاولت فى ثنايا البحث ترجيح بعض الوجوه النحوية على بعض، ما استطعت إلى ذلك سبيلا .
- اغتنمت الفرصة – إذا سنحت لى فرصة – للدفاع عن القراءات القرآنية متلمسة لها وجهًا فى العربية .

تقسيم البحث: فقسمته إلى مقدمة وتمهيد شمل محورين وخمسة مطالب وخاتمة أتبعتها بثبت المصادر والمراجع .

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية البحث، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وصعوباته، وحدوده، ومنهجه .

وأما التمهيد : فتحدثت فيه عن محورين :

المحور الأول : مفهوم التخريج النحوي .

المحور الثانى : مفهوم القراءات القرآنية .

وأما المطالب فهي خمسة :

الأول: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (**الْحَمْدُ**) وأثرها على المعنى .

الثاني: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (**رَبِّ**) وأثرها على المعنى.

الثالث: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (**مَالِكِ**) وأثرها على المعنى.

الرابع: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (**يَوْمِ**) وأثرها على المعنى .

الخامس: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (**غَيْرِ**) وأثرها على المعنى .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التى وفقنى الله –عز وجل– إلى الوصول إليها من خلال البحث، والله –تعالى– الموفق والمستعان .

الباحثة

التمهيد

لعل من المنطقي قبل أن أتناول التخريج النحوي للقراءات الواردة في فاتحة الكتاب، أن ألقي الضوء على مفهوم التخريج النحوي، في نبذة موجزة عنه من حيث: تعريفه لغة، وفي اصطلاح النحويين، وأوجه التخريج النحوي، وعناية النحويين بالتخريج الإعرابي .

وكذلك مفهوم القراءات القرآنية من حيث، تعريفها لغة واصطلاحًا؛

ذلك لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره .

وبناءً عليه فإنني أقسم هذا التمهيد إلى محورين :

المحور الأول: مفهوم التخريج النحوي .

المحور الثاني : مفهوم القراءات القرآنية .

المحور الأول : مفهوم التخريج النحوي

أفاد أهل اللغة من منهج أهل الحديث في نقل اللغة وروايتها؛ ولهذا استعاروا بعض مصطلحات أهل الحديث كالتخريج .

ولم تختص عملية التخريج بفن دون آخر لكنها تطال علومًا شتى، نحوًا، وفقهًا، وأصولًا، وحديثًا، وعقيدة، وغيرها، مع وجود فوارق في المقارنة، من حيث المناهج والأصول المعتمدة كل حسب دائرة تخصصه؛ ذلك أن مسالك التخريج عند النحويين مثلًا تختلف عن نطاقاته عند الفقهاء والأصوليين، وأصول التخريج للحديث النبوي من مظانه ليست كاستنباط مسائل الاعتقاد لدى المتكلمين من هنا برزت الحاجة ملحة للتوصل لتعريف جامع شامل للتخريج، أجمله في السطور التالية.

أولًا التخريج لغةً:

الخاء والراء والجيم أصول ، فالأول قال فيه ابن منظور: خَرَّجَ الغلام لَوحَه تخريجًا، إذا كتبه فترك فيه مواضعًا لم يكتبها، والكتاب إذا كُتب فَتُرِكَ فيه مواضع

لـم تُكْتَـبْ، فهـو مُخَـرَّجٌ، وخَـرَّجَ فـلانٌ عملـه إذا جعلـه ضُـرُوبًا يُخَـالِفُ بعضُـه بَعْضًا(١).

وأمَّا الثاني فيقال فيه: أرضٌ مُخرَّجة أي: نبتها في مكان دون مكان، وعام فيه تخريج إذا أنبت بعض المواضع ولم يُنبت بعضٌ(٢).

وقد يمكن الجمع بينهما، فالأوَّل النّفاذ عن الشيء، والثاني اختلاف لونين، فأمَّا الأوَّل فيقال: خرج يخرجُ خروجاً، والخُرَّاج بالجسد، والخَراج والخَرْجُ الإتاوة لأنَّهُ مالٌ يُخرجُهُ المعطي، وفلان خَريج فلان، إذا كان يتعلم منه كأنَّهُ هو الذي أخرجه من حدّ الجهل، ويخرِّجُ المُعلِّمُ تلميذه أي يؤدِّبه(٣).

(١) ينظر: لسان العرب فصل الخاء، ٢٥٣/٢ لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣- ١٤١٤ هـ

(٢) التقفية في اللغة،لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ت٢٨٤هـ)، صـ :٢٤٣،تح د/ خليل إبراهيم العطية،١٩٧٦م،مطبعة العاني بغداد.

(٣) ينظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، مادة (خ ر ج) ١٧٥/٢-١٧٦ ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٢هـ =١٩٧٢م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، ٣٠٩/١، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م .

ثانيًا التخريج في اصطلاح النحويين:

مما يقرب من التخريج في اصطلاح النحويين قولهم: خرَّجهُ من المكان جعلهُ يخرج منه، وخرّج المعدن خلّصه من التراب، وخرّج المسألة بيَّنَ لها وجهاً[١].

فالمقصود بالتخريج إذن: هو التبرير، والتعليل للمسائل النحوية الخلافية التي ترد عليهم بإيجاد الوجوه المناسبة لها، فيقولون في المسألة تخريجات عديدة، والمعنى أن في المسألة المُشْكِلة يمكن إيجاد وجوه، وتعليلات تخرجها مما فيها من إشكالات.[٢]

فالتخريج الإعرابي هو إيجاد مخرج علمي صحيح من علم النحو والإعراب لما يبدو في ظاهره من الكلام كالمخالف للقواعد العامة المقررة في علم النحو، فهو إبراز لوجه الكلام في النحو، وإيضاح للغامض وكشف عن المشكل، وإثبات لعلة القبول النحوي، وتبيان للمخفي وراء علامات الإعراب[٣]

أو هو إلتماس وجه الصواب النحوي والصرفي في نص لا يتطرق إليه احتمال الخطأ لثبوت فصاحة قائله، كما في التخريج الإعرابي للقراءات، وكذا التخريج لشعر أبي تمام والمتنبي وغيرهما، وهذا التخريج ليس محددًا بزمن معين، فيمكن تخريج المشكلات النحوية في شعر أحمد شوقي، أو حافظ إبراهيم، أو نزار قباني، أو غيرهم ممن عرفوا بالفصاحة.[٤]

---

(١) قطر المحيط: بطرس البستاني: ٥١٤/١ ، طبع في بيروت سنة ١٨٦٩م.

(٢) المعجم المفصل في الأدب، لمحمد التوجني، ٢٣٤/١، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م.

(٣) تقنيات الإعراب في النحو العربي، صـ١٧٧، ٢١٠ ط١، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠١٥م،

٤)السابق صـ١٣٢

وعلى هذا يكون التخريج ممارسة علمية عملية تاريخية موجودة منذ بواكير نشأة النحو العربي، مارسها النحاة، بغية توسيع الأوجه الإعرابية، من غير التصريح بلفظها، ويكون التخريج الإعرابي بتفسير معاني بعض المفردات وتخريج التراكيب الملبسة أو غير الشائعة في صورتها النحوية تخريجًا دالًا على سلامة سبكها النحوي وفق قوانين العربية مع التنبيه إلى أوجه التخريج المحتملة قوة وضعفًا(١)

أي أن التخريج ليس إضافة قاعدة ، وإنما توجيه للتطبيقات اللغوية التي انحرفت في ظاهرها عن القاعدة النحوية؛ ذلك أن تطرق النحوي لفكرة الأوجه الإعرابية لمسألة ما، هي على حقيقتها، تخريج لها، وقد شاع هذا الأمر في العصور المتأخرة حتى كان الحذاق من النحويين يصرحون بمصطلح التخريج (٢).

فالتخريج شكل من أشكال الدفاع عن النص، تمس الحاجة إليه عندما يتهم النص بالانحراف اللغوي(٣)؛ لأنه ينفي صفة الخطأ عن النص المخرج.

ويرى د/ تمّام حسّان أنَّ ظهور الأصل وقربه يجعل التأويل من قبيل (الرد)، أمَّا إذا كان النص موهماً غير أصلِهِ أو ممتنعاً يتطلب التبرير لصونِهِ عن دعوى الخطأ لا ينسجم مع أصل ظاهر أو قريب ، فإنَّ تأويلَهُ يسمى (تخريجاً)(٤).

---

١) السابق صـ ١٢٧

٢) السابق صـ١٢٤

٣) السابق صـ١٢٣

(٤) الأصول في النحو دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د/ تمام حسان صـ٢٣٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، عالم الكتب، وينظر:أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة، لبكر عبد الله خورشيد ، صـ٢٤ ، بإشراف د/ خزعل =

ثالثًا:عناية النحويين بالتخريج الإعرابي

بعد استقرار القواعد النحوية واستقرار المنظومة اللغوية ضمن القواعد التي قننت في القرون الأربعة تقريبًا، انحصرت مهمة النحاة في أمرين:

الأول: التفكير العلمي في النحو العربي، فبدأت المراجعات النحوية للقواعد بشكلها العام مع إضافة بعض التفسيرات والتعليلات كنتيجة للتطور في التفكر النحوي .

ثانيًا: شرح النصوص وإعرابها ضمن العملية التعليمية فتفرغ النحويون بشكل عام لتدريس النحو وإعراب النصوص من القرآن الكريم والشعر العربي القديم.

واللغة العربية بطبيعتها غزيرة الألفاظ، كثيرة المعاني، متعددة الأساليب، فكان من الصعب على الناس في مدة ما بعد الاستقرار اللغوي الإلمام بالأساليب اللغوية جميعها، ومع تقادم الزمن، تنحصر هذه الأساليب حول القرآن الكريم، وبشكل تدريجي يندثر كثير منها، ولكن لا تختفي بل تظل إرهصاتها موجودة في المجتمع اللغوي ومع مرور الوقت تظهر هذه الأساليب في أعمال اللغويين والأدباء، وبالتالي تظهر الحاجة إلي البحث عن توجيهات وتخريجات لها قصد تعليمها للناس في المقام الأول، ونفي الشذوذ والانحراف اللغوي عنها في المقام الثاني.

ويتمثل هذا العمل في الكتب التي اهتمت بالشرح والإعراب والتخريج، والتوجيه، ومن هذه الكتب: كتاب معاني القرآن للفراء(ت٢٠٧هـ)، وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (المتوفى السنة نفسها)، وكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)،وكتاب شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (ت٣٣٨هـ)، وكتاب

=

فتحي زيدان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية للحضرمي(ت٦٠٩) وكلها كتب في التخريج النحوي والدلالي والبلاغي[١].

رابعًا: أوجه التخريج النحوي

برز التخريج في علم النحو وتمثل في أوجه عديدة وبيانها على النحو الآتي:

١. التقدير: ويشمل الفروع الآتية :

أ – تقدير الزيادة نحو : ما زيد بقائم.

ب – تقدير الحذف نحو : بخير، في جواب كيف حالك .

ج – تقدير الفصل: وقد يكون بالأجنبي نحو: علمت – أيدك الله – ما كان من أمرك، وقد يكون بغيره نحو: حياك الله .

د – تقدير الإضمار: والمضمر قد يكون تقديرا للعامل: نحو: جئت لآخذ الكتاب (والنصب بأن مضمرة)، كما يكون تقديرا للضمير المستتر نحو: زيد قام، كما يكون مفسرًا نحو : نعم قوما معشرًا.

هـ – تقدير التقديم والتأخير، نحو: في الدار زيد .

و _ تقدير الحلول محل المفرد، ويكون ذلك من حيث:

- الإعراب كالجمل ذوات المحل
- المعنى كالمركبات المختلفة (العددية والمزجية، ...إلخ)، وكالمصادر المؤولة بأنواعها.

٢. التضمين:

وهو يشمل تضمين المتعدي معنى اللازم، وعكسه، وتضمين الحرف معنى الحرف، وحكاية الزمن .... وغيرها.

(١) الأصول في النحو د/ تمام حسان صـ١٠٤

٣. النيابة:

ولها صور متعددة منها:

- نيابة الحرف عن الحرف، ومن هنا كان تعدد معاني الحروف، وكأن الأمر بدأ بالتضمين وانتهى بالنيابة.
- نيابة العوض عن المعوض عنه نحو: اللهم.
- نيابة المصدر عن الفعل نحو: ضربًا زيدًا .
- نيابة الحرف عن الفعل نحو(يا) في النداء و(إلا) في الاستثناء.
- نيابة الحال عن الخبر نحو: ضربي العبد مسيئًا .
- نيابة الفاعل عن الخبر نحو أقائم زيد.
- نيابة المفعول عن الفاعل نحو: ضُرِبَ زيدٌ .

٤. الفك:

كما في دعوى تركيب بعض الحروف وذكر مكوناتها كقولنا:

إنما = إن +ما ، لولا = لو+لا ،....إلخ .

٥. السبك: وأشهر أمثلته المصدر المؤول

فالزيادة والحذف والإضمار والتقديم والتأخير والنيابة هذه هي بعض أوجه التخريج في النحو[١]

وللنحاة أضرب من التوجيهات تدخل في التخريج منها :

١. أصل الوضع : إن أصل الوضع تجريد قام به النحاة؛ ليصلوا به إلى الاقتصاد العلمي؛ تجنبا للخوض في أوابد المفردات، وتلك الغاية التي ترمي إلى أصل القاعدة وإن أصل وضع الحرف بني على فكرة تذوق الحرف كما حددها النحاة، و قد كان هذا التذوق يتم بإسكان الحرف بعد الهمزة مكسورة،

١)انظر الأصول في النحو د/ تمام حسان ص : ٢١٥، ٢١٦ بتصرف

فالمخرج والصفات التي تأتي مع هذا التذوق هي عناصر أصل الوضع بالنسبة لهذا الحرف، و يكون هنا التخريج حيث تكون هناك مخالفة للقاعدة الأساس .

والعدول عن أصل وضع الكلمة إما أن يكون عدولا مطردًا، أو غير مطرد، فإذا لم يكن العدول مطردًا، فذلك ما سماه النحاة شاذًا، أي خرج عن القاعدة، فإنه يحفظ و لا يقاس عليه، وأما إذا كان العدول مطردًا، فإنه يخضع القاعدة إلى قاعدة تصريفية يفرد بها الإعلال، والإبدال، والنقل، والحذف، والزيادة، وهي قواعد تشبه قواعد الإدغام؛ لأنها تبنى على الذوق العربي بالنسبة للاستثقال، والاستخفاف، وغيرها[١]

٢. رد الصيغ الصرفية لأصولها المفترضة:

مثلما في قولهم (قال) حيث أصلها: (قَوَلَ)، و(بَاعَ) أصلها(بَيَعَ)، والقاعدة الصرفية تقول:(إذا تطرفت الواو، أو الياء، وانفتح ما قبلهما قُلبت ألفًا، وإذا وقعت الواو، أوالياء إثر ألف زائدة، قلبت همزة مثل:(كساء)، وكذلك : إذا سكن أول المثلين وحرك ثانيهما وجب إدغامهما مثل (ردَّ، ومدَّ) اللتين أصلهما (ردْدَ و مدْدَ)، وكذلك إذا التقت الواو و الياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، مثل:(سيِّد، وميِّت) التي أصلهما(سَيْوِد، ومَيْوِت) ، وغيرها من القواعد الصرفية؛ ولذلك نجد التخريج بكثرة في علم الصرف .

٣. التعليل:

قد يكون التعليل نوعًا من التخريج كتعليل بناء الأسماء؛ لأن الأصل في الأسماء الإعراب، فإذا جاءت مبنية بحثنا عن علة بنائها وكان هذا التعليل نوعا من أنواع التخريج ليوافق الفرع الأصل، وما جاء على أصله لا يسأل عن علته .

١) انظر السابق صـ ١٢٧، ١٢٨ بتصرف

وقد يلجأ النحاة إلى العزوف عن الأصل، وتفضيل العدول إلى الفرع و ذلك يرجع إلى الأمور الآتية :

١ – إرادة أمن اللبس الذي يكون مع الاستصحاب فالمبدأ العام في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى كذلك هو ما عبر عنه ابن مالك بقوله:

"**وَإِنْ بِشَكْلٍ خِيفَ لَبْسُ يُجْتَنَبُ**"

٢ – مراعاة أصل آخر حين يتعارض الأصلان في تركيب بعينه، ومثال ذلك إذا قلنا إن الأصل في المبتدأ أن يكون متقدمًا، لكن هذا التقديم قد يتعارض مع أصل آخر وهو القائل بأن أسماء الاستفهام لها الصدارة، فإذا كان الخبر اسمًا من أسماء الاستفهام فإن رتبة الاستفهام تصبح أولى من رتبة المبتدأ؛ لأن اسم الاستفهام من الكلمات التركيبية أكثر تأصلًا في حقل الرتبة والافتقار والبناء من الكلمات الاشتقاقية، وهناك قاعدة تقول إن الكلمات التركيبية أكثر تأصلًا في حقل الرتبة والافتقار والبناء من الكلمات الاشتقاقية فيصبح الخبر لهذا السبب واجب التقديم على المبتدأ، فالتعارض هنا بين أصلين من أصول الرتبة.

٣ – الذوق العربي في الأداء اللغوي(النطق)، وما يرتبط به من الظواهر السياقية، فقد تكون هناك قاعدة أصلية صوتية أو صرفية أو نحوية، يرد عليها من المواقع ما يجعل الالتزام بتطبيقها في النطق منافيًا للذوق العربي، فالأصل الفكّ، ولكن توالي المثلين يؤدي إلى إيجاد قواعد فرعية للإدغام، ومثل ذلك يقال في حركة الإعراب والعدول عنها إلى سكون الوقف أو إلى حركة المناسبة، وهكذا الحال مع ظواهر الإسكان، والطول، والقصر، والإفراد والتشديد والإشباع ...إلخ.[١]

١) انظر الأصول في النحو د/ تمام حسان صـ: ١٣٥ بتصرف

المحور الثاني: مفهوم القراءات القرآنية

أمّا القراءات القرآنية التي تعاورها النّحويون، فكانت مادة من مواد الدّرس النّحوي؛ لأنّها – وإن تفاوتت النّظرة إليها، واختلفت الآراء في رفضها وقبولها – أحدثت نوعاً من التفاعل البنّاء بين النّحويين، وما الاختلاف فيها إلاّ السبيل والمنطلق إلى لغة قرآنية سليمةٍ من كلّ زللٍ أو لحنٍ قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية وما هي عليه من سلامةٍ في اللغة، فالقرآن الكريم الذي جاء على سبعة أحرف كلٌّ منها شافٍ وافٍ، لا سبيل لتخطئة قراءاته إذا ما توافرت لها شروط القراءة الصّحيحة، ولم تخرج عن مقاييس اللّغة نثرها وشعرها.

وفي السطور التالية أجمل تعريف القراءات لغة واصطلاحًا، وأنواعها، وموقف أشهر النحويين منها .

أولًا القراءات القرآنية لغةً :

قد ورد معنى الفعل الثلاثي (قرأ) في كتب اللغة بمعنيين:

أ. ضم أجزاء الشيء بعضها إلى بعض، وهو الأصل في المعنى ومنه قولهم:" ما قرأت الناقة سلي"[١]، وما قرأت جنينًا أي لم تضم رحمها على ولد، والمصدر هو القرآنقال أبو عبيدة:" نسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها"[٢].

ب . كما ورد بمعنى (تلا)، والقارئ هو التالي، والمصدر هو القراءة، وذلك كما في قولهم: " قرأت الكتاب قراءة وقرآنًا، بمعنى تلوته.[٣]

---

١ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، (ق ر أ) ١/ ٦٥ تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ولسان العرب، فصل القاف ١٢٨/١

٢ ينظر الصحاح (ق ر أ)، والإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، ١١٣/١، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.

٣الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله =

وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري في تفسيره قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَآنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"[١]، حيث قال: جعل قراءة جبريل قراءته، والقرآن القراءة . [٢]

أما الفعل المزيد(أقرأ) فإنه يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس، والمقريء هو الشخص الذي يتم على يديه ذلك، كما يدل على التبليغ عمومًا، ومنه فلان يقرئك السلام[٣]

أما القرآن في الاصطلاح فقد عرف بتعريفات مختلفة [٤] نختار منها تعريف الزرقاني بأنه اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته[٥]، وهو تعريف جامع مانع . كما يبدو .

=

محمود بن عمر الزمخشري،٦٤٩/٤، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ /١٩٩٥م

١ من الآية ١٨ من سورة القيامة .

٢ الكليات لأبي البقاء الكفوي، ٣٤/٤ تح/ عدنان درويش، ومحمود المصري . دمشق ١٩٦٧م.

٣ تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري،(ق رأ)٢٧١/٩، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤م

٤ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت ٧٤٩هـ)،٣٩٥/١، تح/ محمد أبوالفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٧م، التعريفات، لعلي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني(ت ٨١٦)، صـ٩٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد(د . ت).

٥ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، ت (١٣٦٧هـ)،١٣/١، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه، . القاهرة،(د . ت).

ثانيًا القراءات القرآنية اصطلاحًا

فهي: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النّاقلة " [١]

أي:هي علمٌ ثابتٌ بعزو النّاقلة عن النبي . صلى الله عليه وسلم . ، لا مصدر له سوى النقل.

وذهب أبو حيّان الأندلسي، فرأى أنّها: " الوجوه المختلفة التي سمح النّبي . صلى الله عليه وسلم . بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتّيسير، والتي جاءت وفقًا للهجةٍ من اللهجات العربيّة " [٢]

أمَّا د/ عبد الهادي الفضلي فذهب إلى أنَّها: " النّطق بألفاظ القرآن كما نطَقها النّبي، أو كما نُطِقَتْ أمامه فأقرّها "[٣] .

أما إذا انتقلنا إلى القراءات التي هي مقصودنا في المحور فسنرى لها تعريفًا عند الزركشي حيث قال: " القراءات اختلاف ألفاظ الوحي . المذكور . في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما .[٤]

ولكن هذا التعريف يختص بالمختلف فيه بين القراء– كما يبدو – لكن المتفق عليه بينهم داخل أيضًا عند علماء القراءات في تعريفهم لعلم القراءات[٥]، ومنهم ابن الجزري، حيث قال:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن

---

١ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) صـ٣، دار الكتب العلمية ،ط١ ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م .

٢ ارتشاف الضّرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى صفحات المحقق– ٤٧/١، تح/ رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب – مكتبة الخانجى،١٤٨١ هـ ، ١٩٩٨م

٣ القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د/ عبد الهادي الفضلي، صـ ٥٥ ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٥م.

٤ البرهان ٣٩٥/١

٥ القراءات القرآنية لعبدالهادي فضلي صـ٥٥

واختلافها، معزوًا لناقله....، وليحذر القاريء الإقراء بما يحسن في رأيه دون نقل، أو وجه إعرابً دون رواية" [١]

ومنهم الدمياطي في قوله:" علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع[٢]

والملاحظ هنا أن ابن الجزري والدمياطي اشترطا في القراءة النقل والسماع، وهذا ما ذهب إليه سيبويه[٣] من أن القراءات سنة ويجب اتباعها مقتفيًا في ذلك زيد بن ثابت فيما رواه عنه السيوطي[٤]، ونزيد على ذلك أن القراءات صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ بها وأقرها للصحابة وعلمهم إياها[٥] وقد اشتهر من هذه القراءات سبع ثم ثلاث مكملة للعشر كما سيأتي

ومهما يكن من أمر فإنَّ القراءات القرآنية تنوعت بين المقبولة والشاذة، ولكن ماذا عن هذه القراءات المقبول منها، والشاذ ؟ وماذا عن موقف النّحاة منها؟

---

١ منجد المقرئين صـ٣

٢ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد الدمياطي البنا (ت١١١٧هـ)، صـ٥، رواه وصححه وعلق عليه، علي محمد الدباغ ، دار الندوة الجديدة، بيروت (د . ت) .

٣ ينظر: الكتاب لسيبويه ١٤٨/١، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤ الإتقان ٧٥/١

٥ البرهان ٣٢١/١

أوضح ذلك في السطور التالية:

أ- القراءات المتواترة:

أخذ علماء القراءات المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم، تنص على أن : " كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة " [١]

وأطلق سيبويه والأخفش على اختياراتهما القراءات القرآنية: القراءات العامة، وسمَّاها الفرّاء قراءات القُرّاء، أمَّا ابن سلاّم فوصفها بالكثرة، وهي وإن تعدَّدت أسماؤها، فمعناها واحد، وهو الصحيح المشهور من القراءات[٢] .

وهناك قوم من القرَّاء جعلوا من القراءات شغلَهم الشّاغل، فاعتنُوا بضبطها أتمَّ اعتناء، حتَّى صاروا في ذلك أئمة يُقتَدى بهم ويُرحَل إليهم، ويُؤخَذ عنهم، وتوزّعوا في كلّ مكان.[٣] .

ولمَّا جاء الإمام أحمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، أفرد القراءات السبع المعروفة، فدوَّنها في كتابه (السّبعة في القراءات)، وكان لها مكانتها في التدوين، ولا عجب في ذلك، فهو لم يأخذ إلاَّ عن إمام اشتهر بالضبط والأمانة، وملازمة الإقراء طوال العمر، وممَّن رأى فيهم مثل ذلك من القرَّاء: عبد الله بن عامر اليحصبي الشّامي (ت ١١٨هـ)، عبد الله بن كثير الدَّاري المكي (ت١٢٠هـ)، عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي (ت١٢٧هـ)، أبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ)، حمزة بن حبيب

---

١ النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ٩/١ (بتصرف)، صححه وراجعه، علي محمد الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت (د . ت) .

٢ القراءات الشاذّة وتوجيهها النحوي د. محمود أحمد الصغير، ص٨٠ (بتصرُّف). دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .

٣ ينظر النشر في القراءات العشر ٣٦/١، ٣٩، ٤٠، ٤٦. (بتصرّف).

الزيـات الكـوفي (ت١٥٦هـ)، نـافع بـن عبـد الـرحمن بـن أبـي نعـيم المـدني (ت١٦٩هـ)، أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت١٨٩هـ).

ونتيجة البحث لتحديد القراءات المتواترة، توصّل العلماء إلى قراءات ثلاثٍ تمَّ الاعتماد عليها إضافة إلى القراءات السّبع التي أقرها ابنُ مجاهد، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عشرُ قراءات، وهذه القراءات الثّلاث هي قراءات الأئمّة: يزيد بن القعقاع المدني (ت١٣٠هـ)، يعقوب بن إسحاق الحضرمي الكوفي (ت٢٠٥هـ)، خلف بن هشام (ت٢٢٩هـ).

واتفق العلماء المحقّقون على أنَّ هذه القراءات العشر قراءاتٌ متواترةٌ إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–حتّى أنّهم أثبتُوا تواترها بذكر طبقات رواتها[١]

ب . القراءات الشاذّة:

عُرِف أصحاب القراءات الشاذة بأنّهم خرجوا من دائرة القُرّاء العشرة الذين حدَّدهم ابن الجزري، وانصرفوا إلى القراءة المفردة التي تُعزى إلى بعض الرجال ، ومن هؤلاء القُرّاء: شُريح ابن يزيد الحضرمي، وطلحة بن سليمان [٢] .

وأفرد ابن النّديم موضعًا خاصًا لتعداد أسمائهم في كلِّ عصرٍعلى حدة.

فكان من أهل المدينة : عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي، وأبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان[٣]، ومسلم بن جندب[٤]، ومن أهل مكّة:

---

١ منجد المقرئين ص ٤٨. والقرآن الكريم والدراسات الأدبية د. نور الدين عتر صـ١٢٨، جامعة دمشق ط١ ٢٠١١/١/١ م .

٢ ترجمته في (غاية النهاية) لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) ٣٤١/١،مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٣ ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ٩٧/١، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م .

٤ غاية النهاية ٢٩٧/٢.

ابن محيصن[١]، وحميد بن قيس الأعرج، ومن أهل البصرة : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثّقفي، ومن أهل الكوفة: طلحة بن مصرِّف، وعيسى بن عُمر الهمداني[٢]، ومن أهل الشّام: أبو البرهم عوانة بن عثمان الزبيدي[٣]، ومن أهل اليمن: محمد بن السميفع[٤] .

ثالثًا موقف أشهر النحويين من القرآت القرآنية :

كان اهتمام النّحويين بالقراءات القرآنية جليًا فهم من أخذوا بشروط القراءة المقبولة –غالباً – ولكنّهم قبلوا القراءة النادرة والشاذة – أحيانًا – بعد أن أخضعوها لمقاييسهم، فهم– مثلاً– لم يقبلوا " قراءة أحد من القُرّاء إلاّ إذا ثبت أخذه عمَّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتّى يتّصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٥] –، ومع ذلك وجدتُ ابن الجزري يَقْبَل كلَّ قراءة؛ " لأنَّ القراءة سنَّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها "[٦] .

وسأبين موقف أشهر نحاة المدرستين البصرية والكوفية من القراءات القرآنية في السطور التالية، وأبدأ بعلماء المدرسة البصرية:

---

١ المرجع السابق ١٦٧/٢.

٢ معرفة القراء الكبار ٩٩/١.

٣ غاية النهاية ٦٠٤/١.

٤ الفهرست لأبى الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) صـ٣٠، ٣١، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان ط٢ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٥ مباحث في علوم القرآن د/ صبحي الصالح صـ٢٥٠ دار العلم للملايين، ط ٢٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.

٦ النشر في القراءات العشر ١٠/١، ١١.

١. موقف سيبويه (ت١٨٠ هـ):

رغم أنَّ سيبويه يخضع أحيانًا القراءات للقياس النحوي، فهو يرى – مثلاً – أنَّ (ما) في قوله تعالى: ﴿ مـا هَـذا بشَرًـا ﴾[١] عاملة عمل (ليس) في لغة أهل الحجـاز، إلاَّ أنّ بنـي تمـيم يرفعـون الخبـر إلاَّ مـن عَـرِفَ مـنهم كيـف هـي فـي المصحف[٢] ولكنّه يشاطر التميميين رأيهم في عدم إعمال (ما)، ويرى ذلك هو الأقيس؛ لأنّها حرف، وليست فعلاً، فهي لا تشبه (ليس) من ناحية الفعلية، ولا من ناحية الإضمار، وفي ذلك يقول: " وأمَّا بنو تميم فيُجْرُونَهَا – أي : يُجْرُون الحرف (ما) – مَجرى : (أما) و(هل)، وهو القياس؛ لأنّها ليست بفعل، وليست: (ما) كـ: (ليس)، ولا يكون فيها إضمارٌ "[٣]، والأخذ بالقياس في القراءات عند سيبويه لا يمنعه من أن يصرّح في كتابه أنَّ القراءة سنّة، وليست مجالاً للاجتهاد والاختيار، وفي مثل ذلك يقول: " فأمّا قوله عزّ وجل: ﴿ إنَّـا كُلَّ شيءٍ خَلقنَـاهُ بِقـدَرٍ ﴾[٤]، فإنّما جاء على : زيدًا ضربته . وهو عربي كثير . وقرأ بعضهم: ﴿ وأمَّـا ثمـودَ فَهَـدينَاهُم ﴾[٥] إلاَّ أنَّ القراءة لا تُخالَف؛ لأنَّها السنَّةُ[٦] وإنْ رأى الرّفع في (ثمود) أجود.

استعانَ سيبويه بالقراءات النّادرة والحروف المخالفة في بناء أصوله مثلما استعان بالقراءات المعروفة، وهو من طوّعها – كسائر المصادر – لمقاييسه، و توزّعت في مواقع مختلفة من كتابه.

---

١ من الآية ٣١ من سورة يوسف.

٢ ينظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٢٨

٣ المصدر السابق .

٤ من الآية ٤٩ سورة القمر.

٥ من الآية ١٦سورة فصّلت .

٦ كتاب سيبويه ١/٧٤.

فأجاز بقراءة بعضهم[١] ﴿ وإِنْ تَبدُوا مَا فِي أَنفُسِكُم أو تخفُوه يُحَاسبْكُم بِه الله فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٢] نَصْبَ (يغفر) التي عطفت على جواب الشّرط بإضمار (أنْ) بعد الفاء[٣]

وأجاز بقراءة ناس[٤] من الكوفيّين: [ثمَّ لننزعَنَّ مِن كلّ شيعةٍ أيَّهم أشدُّ على الرّحمَن عتيّاً] [٥] نَصْبَ (أيّهم) على الإضافة.

وعدَّ هذه القراءات مقياسًا يقيس عليه، كقياسه مع الخليل قولهم: " لاسيَّما زيدٌ " على: ﴿ إنَّ الله لا يستَحْيِي أنْ يَضْرِبَ مثلاً مَا بَعُوضَةً ﴾[٦] برفع (بَعُوضَة)[٧]

حتَّى إنّه في مواضع يعدّها أصلاً يُخَرِّجُ عليها القراءة المشهورة، كما فعل في قوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيد﴾[٨] قال: "فرفعه من وجهين :على شيء لديّ

١ قراءة ابن عباس والأعرج، ينظر: البحر المحيط لأبى حيان البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ٢/٣٦٠، تح : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط٢: ١٤٢٠ هـ.

٢ من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة (فيغفرُ).

٣ كتاب سيبويه ٣/٩٠.

٤ قراءة معاذ الهراء وطلحة بن مصرف، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ٨٦.

٥ من الآية ٦٩ من سورة مريم (أيُّهم).

٦ من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

٧ قراءة رؤبة بن العجاج، مختصر في مختصر شواذ القرآن ص ١.

٨ من الآية ٣٣ من سورة ق .

عتيد، وعلى:﴿وَهَذا بَعلِي شَيخٌ ﴾[1] يريد: أنَّ (عتيد) مرفوع على النّعت من (ما)، أو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف. أي: هو عتيد[2]

ومجمل القول: إنَّ سيبويه كان وفياً لسنّة القراءة، لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة – إنْ توفَّرت لها شروط القوة أو الحسن، وإنْ وافَقت الذّائع المَعروف مِن كلامِ العربِ – الّذي يُتوخّى فيه ضبط لغة القرآن وصونها من التّحريف.

٢. موقف الأخفش (سعيد بن مسعدة ت٢١١هـ):

فقد عُرِف باحترامه رسم القرآن[3]، ومع ذلك ما كان ليتورَّع عن رفض كثير من القراءات المشهورة ووصفها باللّحن[4]، والرّداءة[5] ، بل قُلْ : اعتمد في كثير من الأحيان على القراءات النّادرة الّتي انفرد برواية كثير منها[6] وفضّلها على المشهورة؛ إذ يرى – مثلاً – أنَّ نَصْبَ (طائفة) الثانية من قوله تعالى: ﴿ يَغشَى طائفةً مِنكُم وطَائفَةٌ قد أهمَّتهُم ﴾[7] وهي من القراءات التي انفرد بها.

ومع أنّ الأخفش ليسَ ذا موقفٍ واحدٍ من القراءات النادرة والشاذة، إذْ كان يخضعها لمقياسه، يقبل بعضها، ويرفضُ بعضَها الآخر، وما كان ليرفض قراءة

---

١ من الآية ٧٢ من سورة هود. (شيخاً).

٢ كتاب سيبويه ١٠٦/٢.

٣ حرصه على رسم القرآن في معاني القرآن للأخفش المعتزلى أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) ص٦١، ٦٢، تح: د/ هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٤) معاني القرآن للأخفش ص ٢٤٧.

٥ السابق ص ٣٢٩.

٦ من الروايات التي انفرد بها رواية (فاطِرُ) (الأنعام ٦ /١٤)، و(أقولُ لكُما) (الأعراف ٧ / ٢٢).

٧ من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

الجمهور، فهو يفضِّل في قوله تعالى: ﴿ ثمّ آتَينَا مُوسَى الكِتَـابَ تَمَامـاً عَلَى الّذِى أَحْسَــنَ ﴾[١] فتح النون، على قراءة بعضهم بالرّفع[٢] ، مكتفياً بالقول: " وفتحه على الفعل أحسن "[٣]

٣. موقف **المبرّد محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ):**

فأخضـع القـراءات المشـهور منهـا والنّـادر إلـى مقياسـه النّحـوي ضـاربًا الصّفح عن سنّتها متعلّلاً بضرورة التّحليق بأسلوب القرآن، وحَمله على أشرف المذاهب في العربيّة[٤] إضافة لذلك دعا لتجنُّب الأخذ بالقراءات الشاذة لما في ذلك من ضررعلى اللغة والنّحو، ومع ذلك فإنَّ رفض المبرّد بعض القراءات . حتّى المشهور منها . ووصفه لها باللَّحن[٥] والغلط[٦] والقبح[٧]، وعدم الجواز[٨]،

١ من الآية ١٥٤ من سورة الأنعام .

٢ قراءة يحيى بن يعمر، في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ٢٣٤/١ ، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩ .

٣ معاني القرآن للأخفش ص ٢٠٣.

٤ الكامل في اللّغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) ٣/ ٣٩،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة ط٣ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٥ المقتضب للمبرد تح: محمد عبد الخالق عظيمة: ٢/ ١٣٤،عالم الكتب. – بيروت .

٦ مشكل إعراب القرآن لأبى محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ١٤١/٢، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢ ، لسنة ١٤٠٥ .

٧ إعراب القرآن لأبى جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ١٩٨/٣،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢١ هـ .

٨ المصدر السابق ١٨٤/١.

وحَمْل بعضها على الضّرورة الشعريّة[١] لا يعني أنّه لم يرتض قراءات أخرى، فهو ارتضى كلّ ما وافق مذهبه.

فقراءة ابن عباس: (وَلَوْ لَمْ يَمْسَسْهُ نَارٌ)[٢] بعدم إلحاق تاء التّأنيث للفعل مقبولة عنده؛ لأنَّ فاعله مؤنّث غير حقيقي[٣].

يضاف إلى ذلك أنَّ المبرّد اعتدَّ بالحروف المخالفة وخرّجها، خرّج حرف أُبَي: ﴿ تُقَاتِلُونَهُم أو يُسلِمُوا ﴾[٤] على معنى: " إلاَّ أن يُسلمُوا وحتَّى يُسلمُوا ".

وصفوة القول: إنَّ المبرد قَبِلَ ما وافق مذهبه النّحوي، ورفض ما لم يوافقه، ووقف من بعضها موقف الحذر، واحتجَّ لِمَا أخذه أحياناً بالقرآن والشّعر.

أما موقف أشهر علماء المدرسة الكوفية فأوجزه في السطور التالية :

٤. موقف الكسائي النحوي والقارئ (ت١٨٩هـ):

هو من احتجّ بالقراءات، وأيّد بها كلّ ما ينتهي إليه من لغات العرب وأشعارها دون أن يخرج على المقياس النّحوي، فقرأ (يقول) في قوله تعالى : ﴿ وَزُلزِلُوا حتّى يقولَ الرَّسُولُ[٥] بالرّفع، ثمَّ عاد إلى النَّصب[٦] .

---

١ المقتضب ١٧١/٢.

٢ من الآية ٣٥ من سورة النور. (تمسسهُ).

٣ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ٢٦٢/١٢.تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط: ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٤ من الآية ١٦ من سورة الفتح (يسلمون).

٥ من الآية ٢١٤ من سورة البقرة (يقولَ).

٦ معاني القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ١٣٣/١، تح: أحمد يوسف النجاتي وزملائه دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١.

وعُرف عنه أنَّه ما كان ليتشدَّد في موقفه من الرَّسم[١] القرآني، عندما كان يُقبِل على تَخريج القراءات، ومع ذلك كان يقف من بعض القراءات موقف الحذر، فيقول – مثلاً – لا أعرف[٢] .

أمَّا القراءات النادرة فقبلها بل قُل وبنى عليها بعض القواعد الجديدة، فأجاز قراءة: ﴿ إنَّ الله ومَلائِكَتُه يُصَلُّونَ عَلَى النّبي﴾ [٣] برفع الملائكة[٤] بالعطف على اسم (إنَّ) قبل مجيء الخبر[٥]، وهو من قبل قراءة (أطهرَ) بالنّصب وخرّجهاعلى الحال[٦] يضاف إلى ما سبق أنَّ الكسائي وجّه بعض القراءات موضّحاً رأيه النّحوي فيها، فوجّه قراءة[٧] مجاهد:[كُتِبَ عَلَيكُم الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذينَ مِن قَبلِكُم شهرُ رمضانَ ﴾[٨] على معنَى:" كُتبَ عَليكُم الصّيامُ، وأن تصومُوا شهرَ رمضانَ "[٩]، وهكذا فالكسائي كغيره من النّحويين ما كان يطعن في القراءة . ولو كانت بعيدة . بل كان يجد لها مخرجاً يجعلها مقبولة في الاستعمال النّحوي واللغوي.

---

١ الجامع لأحكام القرآن ٣٥٢/١٤.

٢ معاني القرآن للفرّاء ٣٧٧/٢.

٣ من الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

٤ رواية عبد الوارث عن أبي عمرو. في مختصر في شواذ القرآن ص ١٢٠

٥ إعراب القرآن للنحاس ٦٤٥/٢.

٦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ٤١٥،٤١٦/١٥ تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ .

٧ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع صـ١٢ ، لابن خالويه مكتبة المتنبى (د . ط)، (د. ت).

٨ من الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

٩ إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/١.

٥ . موقف الفرّاء يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) :

وهو نحوي شُغف بلغة القرآن وقراءاته، بل قُل هو من أكثر النّحويين ولعًا بفنونه، ومن أقواله: " الكتابُ أعرب وأقوى في الحجَّةِ من الشّعر "[١] .

وهو من ارتضى القراءات المشهورة، ما خلا بعضها[٢] التي أعمل فيها مقياسه فأباها، وإن كان موقفه العام التَّسليم والإجلال، أمَّا القراءات غير المشهورة، فهي عندهُ ثلاثةُ أنواع: الحروف المخالفة، والقراءات الأحادية وغير المشهورة، والوجوه النحويّة التي أجازها في الآيات، وكان معظمها قراءات شاذّة.

واستخدمَ في حديثهِ عَنِ القراءات: (قراءة بعضهم)، وأكثَرَ مِن استخدامها إكثارًا واضحًا، ومن ذلك قوله في قراءة قوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ ﴾[٣] ورفعها بعضُهم[٤] ووصفَ بعضَ القراءات بالقلّة، كقوله في قراءة: ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء ﴾[٥] " والقرّاء مُجتَمِعةً على نَصبِ: نتَّخِذَ إلاّ أَبَا جَعفَر المدني، فإنّه قرأ بالضمّ، وهو على شذوذه وقلّة مَن قرأ به قد يجوز "[٦]

٦. موقف ثعلب أبي العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ):

فتبع أساتذته في كلّ ما يقولون، وسار على نهجهم في النظر إلى القراءات، بل قُل كان يفوقهم احترامًا لها.

---

١ معاني القرآن للفراء ١٤/١.

٢ موقفه في معاني القرآن للفرّاء ٨١/٢، ٨٢.

٣ من الآية ٥ من سورة الكهف . (كَلِمَةً).

٤ معاني القرآن للفرّاء ١ / ٢٦٩

٥ من الآية ١٨ من سورة الفرقان . (نَتَّخِذَ).

(٦ معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٢٦٤ .

قال: " إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضّل إعرابًا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام النّاس فضّلت الأقوى "[١]

أمّا القراءات النادرة، فموقفه لا يخرج عن موقف سابقيه في قبولها، فتراه يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في حذف المبتدأ لـ (شيخ) في حرف ابن مسعود: ﴿ وَهَذَا بَعلِي شَيخٌ] [٢] قال: " إذا كان مدحاً أو ذمّاً استأنفوه "[٣]، ويسير على نهج الكسائي في تخريجه لقراءة[٤]الحسن: ﴿ لاَ يُحِبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوءِ مِن القولِ إلاَّ مَن ظَلَم ﴾[٥] ببناء (ظلم) للمعلوم قال:" قال الكسائي: هذا استثناء يعرض، ومعنى يعرض استثناء منقطع "[٦]

من هذا المنظور أرى أنَّ ثعلبًا ما كان ليخرج عن دائرة القبول للقراءات المشهور منها والنادر عن أساليب سابقيه في معالجتهم لها وإخضاعها للقياس، بل قُل كان مثلهم في إخضاعها للقواعد النّحوية، وتطويعها بما يناسب المقياس النّحوي الذي يرى فيه كغيره من النّحويين الفيصل في عملية القبول والرّفض لهذه القراءة أو تلك.

١ الإتقان في علوم القرآن ١ / ٨٣.

٢ من الآية ٧٢ من سورة هود (شيخاً).

٣ مجالس ثعلب لأبى عباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى بالولاء ٢/ ٣٦٠، تح/ عبدالسلام هارون، ط٢ دار المعارف ١٩٦٠ م.

٤ مختصر في شواذ القرآن ص ٣٠.

٥ من الآية ١٤٨ من سورة النساء. (ظُلِمَ).

٦ مجالس ثعلب ٢٧٠/١

المطلب الأول:التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة(الْحَمْدُ)[1] فى قوله تعالى:{الْحَمْدُ لِلَّهِ }[2]

وردت كلمة (الْحَمْدُ) فى فاتحة الكتاب بالإعرابات الثلاثة، (الرفع والنصب والكسر) وهى تفيد معاني مختلفة تبعًا لاختلاف الحركات .

أولا : قراءة الرفع، وهى من القراءات السبع؛ إذ إن القراء السبعة قرأوها بضم الدال، وتكون إما مبتدأ أو خبرًا ، فالحمد بالرفع يدل على الابتداء ، والمعنى ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى[3]

ثانيًا : قراءة النصب رويت هذه القراءة عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج حيث قالا: (الحمدَ) بالنصب على إضمار فعل ، فمن نصب يقول : إن (الحمدَ) ليس باسم إنما هو مصدر، فيجوز أن يقول: (أحمدُ اللهَ حمدًا)، فإذا صلح مكان المصدر جاز فيه النصب، ومن ذلك قوله تعالى :{ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

---

(١) (الحمدُ) مأخوذ من مادة (حَ مَ دَ) ، ولهذه المادة أصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، والتحميد كثرة الحمد بحسن المحامد، والحمد : الثناء، ينظر:معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) صـ٢٦٢، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، وكلمة الحمد التى افتتح بها كتاب الله المبين، تعد سنة متبعة فى كل الخطب ولا سيما الدينية منها كخطب الجمعة، والأعياد وما إليها، وكذلك درج الناس على افتتاح كلامهم بتحميد الله وتمجيده، ويختتمونه بما ابتدأوا به، ينظر: شرح أسماء الله الحسنى ،لابن القيم، ص١٢ تح د/ عمر سليمان الأشقر دار النفائس للطباعة والنشر .

٢) من الآية ٢ من سورة الفاتحة .

٣) ينظر: معانى القرآن وإعرابه المنسوب لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ) ،٧/١ تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، وينظر: إعراب القرآن للنحاس صـ١٢

كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ }[١]، ومنه قول العرب: (سقيًا لك، ورعيًا لك) يجوز مكانه: (سقاك الله، ورعاك الله) [٢] .

ثالثًا : قراءة الجر وهى قراءة الحسن وزيد بن على (الحمدِ للهِ) بكسر الدال إتباعًا للأول الثانى، أى على إتباع الدال اللام فى حركتها؛ وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة ، فكرهوا أن يخرجوا من ضم إلى كسر فأتبعوا الكسر الكسر.[٣]، قال ابن الشجرى : " ومن شأن العرب أن تحمل الشئ على الشئ، مع حصول أدنى تناسب بينهما، حتى أنهم قد حملوا أشياء على نقائضها؛ ألا ترى أنهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء فى قراءة من قرأ (الحمدِ لِله) بكسر الدال؟!، وهو من إتباع الأول للثاني، أي على إتباع الدال، وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب فى نحو: "يا زيدَ ابنَ عمروٍ" فى قول من فتح الدال من زيد"[٤]، ذكر العكبري أن:"كسرة الدال لكسرة اللام فيه إتباع الإعراب للبناء، وهو ضعيف" ، وذكر أيضًا: أنه "يُقرأ بضم الدال واللام على إتباع اللام للدال، وهو ضعيف أيضًا؛ لأن لام الجر متصل بما بعده، منفصل عند الدال، ولا نظير له فى حروف الجر المفردة".[٥]

---

١) من الآية ٤ من سورة محمد .

٢) ينظر: معانى القرآن للفراء ٣/١، ومعانى القرآن للأخفش : ١٨، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٧/١ .

٣) ينظر: معانى القرآن للأخفش صـ ١٩، وإعراب ثلاثين سورة للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، ص ٣٠ ، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ –١٩٤١م)، والإتقان ٢٠٠/٢

٤) أمالى ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(٤٥٠هـ، ٥٤٢هـ)، ٣٦٨/٢، ط١، ١٤٣١هـ، ١٩٩٢م، مطبعة المدني العباسية، القاهرة .

٥) ينظر التبيان ٥/١

وذهب ابن الأنبارى إلى أن قراءتى الإتباع[١] ضعيفتان فى القياس، قليلتان فى الاستعمال؛ لأن الإتباع إنما جاء فى ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها "[٢] قال أبو حيان : " وقد تكون كسرة الدال اتباعًا فى مرفوع أو منصوب ، ويكون الإعراب؛ إذ ذاك على التقديرين مقدرًا منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتباع كما فى المحكى المدغم "[٣]، قال ابن خالويه :" هذه الوجوه الأربعة فى (الحمد)[٤] وإن كانت سائغة فى العربية؛ فإنى سمعت ابن مجاهد يقول : لا يقرأ بشئ من ذلك إلا بما عليه الناس فى كل مصر (الحمدُ لِله) بضم الدال وكسر اللام " [٥]، ورَأْىُ ابن الشجرى يوافق رَأْىَ من سبقه من العلماء، ومنهم ابن جنى الذى علل لمجئ الإتباع فى القراءة الشاذة (الحمدِ لِله)[٦]،(الحمدُ لُله)، وقال:

---

١) يقصد (الحمدِ لله)، و(الحمدُ لُله) باتباع الدال حركة اللام ضمًا وكسرًا، ينظر الأمالي ٣٦٨/٢.

٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري،٣٥/١، تح/ طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، الإنصاف ١٢٥ / ٧٣٩ ، إعراب النحاس ١٦٩/١، الدر المصون ٤١/١ ،٤٢، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي: الشاطبي والدرة، لعبدالفتاح القاضي، والدكتور عبدالله محمود عمر، صـ٢٦ دار الكتب العلمية بيروت ط١، ٢٠٠٩م، مغنى اللبيب ٢٧٤

٣) البحر المحيط ١/ ٣٣

٤) يعنى: (الحمدُ لِله)، بالرفع فى الدال والكسر للام لفظ الجلالة، (الحمدَ لله): بفتح الدال نصبًا على المصدرية، وكسر لام لفظ الجلالة، وهى لغة قيس والحارث بن أسامة، (الحمدِلِله) بالكسر فيهما لغة تميم وبعض غطفان، (الحمدُ لُله)، الضم لغة بعض ربيعة، وذكر ابن هشام أن ضمها عارض للإتباع وهى تفيد الاستحقاق، وهى الواقعة بين معنى وذات.

٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٩/١٨

٦) ينظر: المحتسب ١١١/١

كلاهما شاذ فى القياس والاستعمال، فلما اطرد هذا ونحوه؛ لكثرة استعماله، أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء فى قراءة (الحمدِ لِله) بكسر الدال، وأتبعوا حركة البناء حركة الإعراب فى (الحمدُ لُله).قال ابن جنى:(الحمدُ لُله) بضم الحرفين أسهل من (الحمدِ لِله) بكسرهما من موضعين:

أحدهما : أنه إذا كان إتباعًا فإن أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعًا للأول، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال، كما نقول: (مُدُّ، شُدُّ)، فنتبع الثانى الأول، وهو أقيس من إتباعك الأول للثانى ؛ لأن السبب أقل رتبة من المسبب، فكذلك (الحمدُ لُله) أسهل مأخذًا من (الحمدِ لِله)، **والآخر**: أن ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام فى (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لِله)، فقربت أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمدِ لِله) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافًا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول "[1] وعلى الرغم مِن بُعدِ القراءتين فى العربية إلا أن مجازها الإتباع، وكذلك ليتجانس اللفظ، وطلب التجانس فى اللفظ كثير فى كلام العرب، وقد ذكر النحاس أن الضم لبعض بنى ربيعة، والكسر لغة بنى تميم[2]، وهذا يدل أن القراءة الشاذة قد رويت عن العرب فى لغاتهم وقال: " وهاتان لغتان معروفتان وقراءتان موجودتان، وقد وُجد فى أشعار العرب ما يؤيد هذا، ؛حيث قال الشاعر:

اضْرِبِ الساقَيْنِ إمُّكَ هابِلُ [3]

---

١ الإبانة ١٢٠ ، المحتسب ١١٢/١ ، الخصائص ٣٩٨/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١ ، ١٣٦ .

٢ إعراب النحاس ١٧٠/١

٣ هذا شطر بيت من الطويل ولم أقف له على قائل ولا تتمة وقد رواه البغدادي من غير أن ينسبه أيضا إلى قائله ، كما فى الكتاب ٢٧٣/٢ ، المحتسب ١١١/١، ١١٢ ، الخصائص ٣٦٣/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٣٦، الدر المصون ٤١/١ ، شرح =

هكذا أنشده بالكسر، وهى لغة ، وأتبع الميم حرف الإعراب لكسرة الهمزة، فكسرهما جميعًا كما ضم ذلك .

ومثل ذلك :

ويلمها في هَوَاء الجَوِّ طَالِبة ... ولا كهذا الذي في الأَرضِ مَطْلُوبُ[1]

الأصل : ويلٌ لِأُمِّها : فحذف اللام الأولى، "وَىْ لامِّها"، واستثقل ضم الهمزة بعد الكسرة ، فنقلها إلى اللام بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة ، ثم أتبع اللام الميم، فصار اللفظ : وَيْلِمِّها ، ومنهم من لا يُتْبِع ، فيقول وَيْلُمِّهَا بضم اللام، والإتباع فى خفض الدال كما ذكر ابن الشجرى من أنه من شأن العرب أن تحمل الشىء على الشىء، وذكر الفراء[2] أن خفض الدال من(الحمدِلِله) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالإسم الواحد، وهذا يؤيد بالدرجة الأولى كلام ابن الشجرى، ويدعم الكسر فى القراءة الشاذة، ويدل على وجود الكسرتين أنهما قد تجتمعان فى الاسم الواحد، والشاهد على ذلك: "إبل".

وكذلك القراءة الشاذة فى الرفع، فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان مثل: الحُلُم .

وذكر النحاس أن الضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعد كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنزلة شئ واحد .[3]

=

الكافية للرضى ٢٠٨/٢ ، والهابل : من هبلته أمه أى ثكلته وعدمته .

١ البيت من البسيط منسوب لامرئ القيس في : الكتاب ٢/ ٢٧٢ ، الأصول ٤٠٥/١ ، سر صناعة الإعراب ، ٢٤٨/١ ، اللسان ٢٩٤/٢ ، الدر المصون ٤١/١ ، تاج العروس (هـ و ى) ٣٢٥/٤ ، وهو يتعجب من سرعة عقاب يتتبع ذئبًا ليصيده .

٢ ينظر معانى القرآن للفراء ٣،٤/١ ، معانى الأخفش ٩/١ ، جامع البيان للطبري ٤٥/١ .

٣ إعراب النحاس ١٦٩/١ ، الكشاف ٨/١ .

وخالف ابن الأنبارى بقوله: إن قراءتى الإتباع ضعيفتان فى القياس قليلتان فى الاستعمال؛ لأن الإتباع إنما جاء فى ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها، قال الزجاج : " وقد روى عن قوم من العرب (الحمدَ لله) و(الحمدِ لله) وهذه لغة لا يلتفت إليها ولا يتشاغل بالرواية عنها....وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه "، وقال:"إن قراءة النصب لها وجه من الإعراب، ولكن المعنى يختلف، فالجملة الاسمية تدل على أن الله وحده المستحق للحمد [١]، أما الجملة الفعلية فتدل على إنشاء حمد من المتكلم، ولهذا قال الطبرى :" إن متعمدها يستحق العقوبة " [٢]، وذكر القاضى فى البدور: " قرأ الحسن (الحمدِ لله) بكسر الدال حيث وقع فى القرآن الكريم إتباعًا لكسرة اللام بعدها، وهى لغة تميم وبعض غطفان، جعلوا الحرف الأول تابعًا للثانى فى حركته ليكون بينهما تجانس فى الحركة، وإنما جاز الإتباع هنا فى كلمتين مع أنه إنما يكون فى كلمة واحدة لتنزيل الكلمتين هنا منزلة الكلمة الواحدة؛ نظرًا لكثرة استعمالهما مقترنتين"[٣] قال البنا :"وعند الحسن (الحمدِ لِله) حيث وقع بكسر الدال إتباعًا لكسرة لام الجر بعدها، والجمهور بالرفع على الابتداء، والخبر ما بعدها، أى: متعلقه " [٤] فالعلامة الإعرابية تدل على مبنى الكلمة، فالمصادر على أبنية متعددة وكلها أبنية ذات وظائف نحوية، فالنصب هنا يمنح دلالة نيابة المصدر عن فعله، فى حين لم يكن من وظيفة الرفع منح هذه الوظيفة، بل خلق لأن يمنح معنى الثبوت والاستقرار". [٥]

---

١ البيان ٣٥/١ ، معانى القرآن للزجاج ٤٥ ، معانى الفراء ٣/١ .

٢ الطبرى ١٣٨ ، ١٣٩ .

٣ البدور الزاهرة ٤١٨ ، الدر المصون ٤١/١ .

٤ الإتحاف ٣٦٣/١ .

٥ التوجيه اللغوى للقراءات القرآنية عند الفراء فى معانى القرآن، د/ طه صالح أمين صـ ٢٨٧ =

والذى أراه : أن هذه الوجوه الثلاثة سائغة فى العربية فى كلمة (الحمد)، إلا أنه لا يُقرأُ بشىء من ذلك إلا بما عليه الناس فى كل مِصْر، وهى قراءة الرفع حيث إنها مثبتة فى رسم المصحف التى اعتمدها المسلمون فى كافة المصاحف، وهي أجودها من حيث المعنى فالرفع يدل على ثبات الحمد لله –تعالى– واستمراره فى جميع الأوقات وعلى كل الأحوال .

=

دار المعرفة بيروت لبنان ط١ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

المطلب الثاني: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة (رَبِّ) فى قوله تعالى:(رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١]

قُرِئَ بخفض الباء، ونصبها، ورفعها.

فأما قراءة الخفض : فقرأ بها السبعة، ووجهها ظاهر وهو النعت أو البدل[٢].

وأما قراءة الرفع: فذكرها أبو البقاء العكبري فى إعرابه على إضمار(هو) ولم يسندها[٣].

وأما قراءة النصب: فقرأ بها زيد بن علي وطائفة، واختلف النحويون فى توجيهها؛ فمنهم من قال: إنه نصب على المدح، ومنهم من قال: إنه نصب على النداء، ومنهم من نصبه بفعل؛ على توهم أن مكان الحمد لله: (نحمد الله رب العالمين)، فأجراه على ما يصلح فى الموضع وهو ضعيف جدًا .[٤]؛ حيث ضعفه أبو حيان بقوله: "وقول من زعم أنه نصب (رَبَّ) بفعل دل عليه الكلام قبله، كأنه قيل: نحمد الله رب العالمين، ضعيف؛ لأنه مراعاة للتوهم، وهو من خصائص العطف، ولا ينقاس فيه "[٥] .

---

١ من الآية ٦ من سورة الفاتحة .

٢ ينظر: معجم القراءات ١/٦،وتُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت: ٧٧٩هـ) صـ ١٩ ، كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية / ط٢، ١٤٨٢ هـ – ٢٠٠٧ م

٣ ينظر: التبيان في إعراب القرآنلأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة ٦٤٦هـ، ، ١/٥، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، البحر المحيط ١٩:١

٤ ينظر تحفة الأقران على ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ص١٩ .

٥ البحر المحيط ٣٤/١ .

ويرى الألوسى: أنه منصوب بفعل مقدر دل عليه (الحمد) وليس على التوهم الذى احتج به أبو حيان مُضَعِّفًا إياه زاعمًا أنه من خصائص العطف .[١]

وفى المسألة نظر؛ حيث قال الألوسى: "إن أبا حيان يرى تقدير الفعل توهمًا، وأبو حيان أراد أنه لا وجه لتقدير فعل من جنس الكلام الذى سبق، أى: (الحمد لله)، وهنا خلاف فى استخدام المصطلح، حيث يرى أبو حيان أن هذه الحالة هى نوع من التوهم ولا يجيزه، والحقيقة أنه لا يجوز؛ لأن القارئ لو قرأ بالنصب فسيقع فى محظور ثانٍ وهو: (الرحمن الرحيم)، فإذا بقيتا مجرورتين لم يجز.

أما توجيه النصب على المدح فهو فصيح لولا خفض الصفات بعدها وضعف إذ ذاك؛ وإنما تضعف قراءة نصب (رب)، وخفض الصفات بعدها؛ لأنهم نصوا أنه لا إتباع بعد القطع فى النعوت.[٢]

وأرجح أنه: يمكننا أن نحمل النصب صوتيًا فى (رَبَّ) على إتباع حركة الباء بحركة الراء قبلها، ولا يقدح فى ذلك كونها حركة الإعراب، فكثيرًا ما يأتى الحفاظ على الحركة الإعرابية بعد مبدأ السهولة الصوتية، ولذلك نظائر كقراءة أبى جعفر[٣]. (لِلْمَلَٰٓئِكَةُ اسْجُدُواْ)[٤]، ولم يغن عنها كونها حركة إعراب، وما ذلك إلا إعلاءً لمبدأ السهولة المتحقق فى المماثلة، ولعل خفة الفتحة له دور فى هذا التأثر.

---

١ ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ٨٤/١، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – ط١، ١٤١٥ هـ .

٢البحر المحيط لأبى حيان ٣٤/١.

٣ النشر فى القراءات العشر ٢١٠/٢ .

٤ من الآية ٣٤ من سورة البقرة .

المطلب الثالث: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة،(مَالِكِ)[١] فى قوله تعالى:{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

أولا: كلمة (مَالِك) فيها قراءتان: النصب والجر، هذا بالنسبة للإعراب.

أما من الناحية البنائية فهناك قراءة بالألف وهى : (مالك) اسم فاعل، وقراءة بدون ألف وهى (مَلِكِ) صيغة مبالغة، وكلتا القراءتين من جذر واحد هو مادة (م ل ك)، وقد اختلف المفسرون في دلالة كل قراءة وأيها أدل على المعنى وهذا الخلاف موجود فى كتب التفاسير والمعاجم[٢]، وسأفصل الحديث فى الجانب النحوى .

أولا قراءة النصب : وهى قراءة الأعمش وابن السميفع، وعثمان بن أبى سليمان، وعبدالملك قاضى الهند، وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبدالعزيز، وأبى صالح السمان، وأبى عبدالملك الشامي[٣] والإعراب على هذه القراءة على أنها بنية النداء والدعاء، كما قال جل ثناؤه : {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا}[٤] بتأويل: يا يوسف أعرض عن هذا وكما جاء فى الشعر:

---

١ ورد في كلمة (مالك) للعشرة فيه قراءتان : ملك ومالك ، فقد قرأ عاصم والكسائى : (مالك يوم الدين) بالألف والباقون بغير ألف ، وكلاهما يفيد اختصاص المولى –عز وجل – بالملك دون غيره وملك صيغة مبالغة ، بينما مالك اسم فاعل يفيد أنه يملك الحكم بين عباده وفصل القضاء منفردًا به دون سائر خلقه، ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ، ٩/١ ، الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه،٦٢/١ تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت ، ط٤، ١٤٠١ هـ.

٢ ينظر: جامع البيان ١٥١/١، تفسير القرآن للسمعانى ١/ ٣٦ ، تح: ياسر بن إبرهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض ، السعودية،ط١ ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م

٣ ينظر البحر المحيط ٢٠/١ .

٤ من الآية ٢٩ من سورة يوسف .

كذَبْتم، وبيتِ الله، لا تَنْكِحُونها ... بني شابَ قرْناها تُصَرُّ وتُحْلَبُ[1]

أى: (يا بنى شاب قرناها)

إذن فنصب (مَالِكَ يَـوْمِ الدِّيـنِ) ليكون: إياك نعبد، لـه خطابا كأنـه أراد يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، ولو أنه كان يعلم تأويل أول السورة، وأن الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده بقول ذلك كما جاء عن ابن عباس أن جبريل قال للنبى –صلى الله عليه وسلم– عن الله –تعالى ذكره– :"قل يا محمد الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وقل أيضا يا محمد :. إياك نعبد وإياك نستعين"، وكان عَقَل عن العرب أنَّ من شأنها إذا حكَت أو أمرت بحكاية خبرٍ يتلو القولَ، أن تخاطب ثم تخبر عن غائب، وتخبرَ عن الغائب ثم تعودَ إلى الخطاب، لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب، كقولهم للرجل: قد قلتُ لأخيك: لو قمتَ لقمتُ، وقد قلتُ لأخيك: لو قام لقمتُ .

---

١ البيت من الطويل للأسدي ، والصر: – كما جاء في القاموس– شد ضرع الناقة لحلبها، والعطف في "وتحلب" التفسير والبيان، والبيت خطاب لأهل امرأة هم قبيلة "شاب قرناها" رفضوا زواجها من الشاعر، يقول: إنكم لن تستطيعوا تزويجها من غيري فلتبقوها إذن عندكم دون زواج كأنما هي ناقة من إبلكم محبوسة للرعي والحلب ولا يخفى ما في ذلك من التهكم!!، ينظر: باب الراء فصل الصاد صـ٩٢٣ ، وورد في الكامل للمبرد، صـ٤٩٧، والمقتضب،٤ / ٩، وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص٢٠، ١٢٣، والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، ٢/ ٣٦٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ وشرح المفصل ١/ ٢٨،ولسان العرب (ق ر ن) ١٣/ ٣٣٣ ، والكتاب ٢/ ٨٥، والمقاصد النحوية ٤/ ٣ وبلا نسبة في أمالي المرتضى لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ٢/ ٢٧٣ ، ٣/ ٢٠٧، ٣٢٦ .

ثانيًا قراءة الجر: وفى توضيح قراءة الجر قال الزمخشرى: "فإن قلت: ما هذه الإضافة ؟ قلت: هي إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع مُجرىً مَجرى المفعول به، ... كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، والمعنى على الظرفية، ومعناه: مالك الأمر كله في يوم الدين، كقوله: (لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)[١] فإن قلت: فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية، فلا تكون معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة؟ قلت: إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكان في تقدير الانفصال، كقولك: مالك الساعة أو غداً، فأما إذا قُصد معنى الماضي، كقولك: هو مالك عبده أمس، أو زمان مستمر، كقولك: زيد مالك العبيد، كانت الإضافة حقيقية، كقولك: مولى العبيد، وهذا هو المعنى في: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، ويجوز أن يكون المعنى: ملك الأمور يوم الدين، كقوله: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[٢] ، (وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ)[٣]، والدليل عليه: قراءة أبي حنيفة رحمه الله: (مَلَكَ يَوْمِ الْدِّينِ) [٤]، وعلق ابن هشام على كلام الزمخشرى بعد ما نقله ملخصًا بقوله:" وَهُوَ حسن إِلَّا أَنه نقض هَذَا الْمَعْنى الثَّانِي عِنْدَمَا تكلم على قَوْله تَعَالَى: {وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ}[٥] فَقَالَ قرىء بجر الشَّمْس وَالْقَمَر عطفا على اللَّيْل، وبنصبهما

---

١ من الآية ١٦ من سورة غافر .

٢ من الآية ٤٤ من سورة الأعراف .

٣ من الآية ٤٨ من سورة الأعراف.

٤ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) ١/٧٤٠،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د/ جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٥ من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

بإضمار(جعل)، أَو عطفا على مَحل اللَّيْل؛ لِأَن اسْم الْفَاعِل هُنَا لَيْسَ فِي معنى الْمُضِيّ فَتكون إِضَافَته حَقِيقِيَّة بل هُوَ دَال على جعل مُسْتَمر فِي الْأَزْمِنَة الْمُخْتَلفَة وَمثله: قوله تعالى: {فَالِقُ الْحَبّ والنَّوَى.....فَالِق الْإِصْبَاح}[1]، كما تقول: (زيد قَادر) لم وَلَا تقصد زَمَانا دون زمَان، وَحَاصِلُهُ أَن إِضَافَة الْوَصْف إِنَّمَا تكون حَقِيقِيَّة إِذا كَانَ بِمَعْنى الْمَاضِي وَأَنه إِذا كَانَ لإِفَادَة حدث مُسْتَمر فِي الْأَزْمِنَة كَانَت إِضَافَته غير حَقِيقِيَّة وَكَانَ عَاملا وَلَيْسَ الْأَمر كَذَلِك "[2]، قال الطبرى : "ومن نظير "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" مجرورًا، ثم عَوْده إلى الخطاب بـ "إياك نعبد – البيتُ السائرُ من شعر أبي كبير الهُذَلي :

يَا لَهْفَ نَفْسي كان جِدَّةُ خَالِدٍ ... وَبَيَاضُ وَجْهِكَ للتُّرابِ الأَعْفَرِ[3]

فرجعَ إلى الخطاب بقوله: " وبياضُ وَجْهك "، بعد ما قد مضى الخبرُ عن خالد على معنى الخبر عن الغائب.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

بَاتَتْ تَشَكَّى إليّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً ... وقد حَمَلْتُكِ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا[4]

---

١ من الآية ٩٥ من سورة الأنعام .

٢ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)١/٦٦٥،تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ط: ٦، ١٩٨٥ .

٣ البيت من البحر الكامل فى ديوان الهذليين ٢: ١٠١وهو من شواهد أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢٤/١

٤ البيت من البحر البسيط فى ديوان لبيد بن أبى ربيعة صـ ٣٥٢ ط الكويت تح د/ إحسان عباس ١٩٦٢م بهذه الرواية وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٦١/١ وروايته هناك : ..... وقد حملتك سبعًا فوق سبعين (بكسر النون) .

فرجع إلى مخاطبة نفسه، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب، ومنه قول الله، وهو أصدق قيلٍ وأثبتُ حجةٍ: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ}[١] ، فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الغائب، ولم يقل: وَجرَين بكم، والشواهدُ من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تُحصى، وفيما ذكرنا كفاية لمن وُفِّق لفهمه .

فالراجح إذن: هي قراءة الجر أما قراءة النصب فقال عنها الطبري إنها محظورة غير جائزة؛ لإجماع جميع الحجة من القُرّاء وعلماء الأمة على رَفض القراءة بها ". [٢]

وإنما كان الداعي للخوض في هاتين القراءتين وضحه مكي في مشكله حيث قال "وَإِنَّمَا نذْكر هَذِه الْوُجُوه ليعلم تصرف الْإِعْرَاب ومقاييسه لَا لِأَن يقْرَأ بِهِ فَلَا يجوز أَن يقْرَأ إِلَّا بِمَا رُوِيَ وَصَحَّ عَن الثِّقَات الْمَشْهُورين عَن الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ رَضِي الله عَنْهُم وَوَافَقَ خطّ الْمُصحف" [٣]

---

١ من الآية ٢٢ من سورة يونس .

٢ ينظر جامع البيان ١٥٣/١

٣ مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ٦٩/١ تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ .

المطلب الرابع: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة(يَوْمِ) في قوله تعالى:(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[1]

ورد في كلمة (يوم) قراءتان :

النصب والجر.

فقراءة النصب تُخَرَّج على ثلاثة أوجه:

١ـ قرأ: (مَالِكٌ يَومَ)[2] برفع الكاف والتنوين، ونصب (يومَ) عاصم الجحدرى، وعون العقيلى، وردها ابن خالويه، وذلك على إضمار مبتدأ وإعمال (مالك) فى (يوم) أى: (هو مالكٌ يومَ).

٢ـ وقرأ (مَلَكَ يَوْمَ الِّدينِ) فعلا ماضيا، وبنصب (يوم) أنس بن مالك، وعلى بن أبى طالب، و(يوم) مفعول أو ظرف .

٣ـ وقرأ (مَالِكَ) بنصب الكاف، والأعمش وابن السميفع، بإضمار: أعنى، أو حالا.

---

١ من الآية ٤ من سورة الفاتحة.

٢ الكتاب ٨٩/١ ، معانى الأخفش ١٥/١ ، تأويل مشكل القرآن ٢٥٢/١ ، جامع البيان ١٥٧/١ ، معانى الزجاج ٤٧/١ ، الأصول ١٩٥/١ ، السبعة ١٩٤ ، إعراب النحاس ١٧٢/١ ، مختصر ابن خالويه ٩/١ ، الكشف عن وجوه القراءات ٣٦/١ ، إعراب ثلاثين سورة ٢٣ ، ٢٤ ، الإبانة ١٢١ ، إعراب القراءات السبع ٤٧/١ ، الكشاف ٩/١ ، المحرر ٧٥/١ ، البيان ٣٥/١ ، زاد المسير ١/ ١٣ ،مفاتيح الغيب ١٣٠/١ ، إعراب القرآن الشواذ ٩١ ، الإملاء ٦/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/١ ، البحر المحيط ٤٠/١ ، شواذ الكرمانى ٤٢ ، الدر المصون ٦٣/٥ ، مغنى اللبيب ٦٦٥ ، النشر ١٧٩/١ ، مشكل إعراب القرآن ٩/١ ، حاشية الشهاب ٩٩/١ ، البدور الزاهرة ٤١٨ ، شرح الكافية ٢٧/٢ ، ٢٤٨ ، معجم القراءات ١١/١ .

وذهب الزجاج إلى أن النصب في: (مالكَ يوم الدين) هنا على النداء، وهو كذلك عند ابن خالويه، ومكى، وابن عطية[١].

ورأى سيبويه أن الجر يكون فى كل مضاف إليه، وأنه ينجر بثلاثة أشياء:

١. بشئ ليس باسم ولا ظرف: وهو: مذ، ومنذ، ورُبَّ .

٢. وبشئ يكون ظرفًا: وهو: قبل، وبعد.

٣. وباسم لا يكون ظرفًا: مثل: "هذا لعبدالله "[٢]

وذهب ابن السراج، وأبوعلى الفارسى، وابن جنى، وابن الشجرى، إلى أن الظرف إذا أخبرت عنه فقد خلص اسمًا وصار كسائر المفعولات، إلا أنك إذا أضمرته أدخلت حرف الجر على ضميره، ولم تعد الفعل إلى ضميره إلا بحرف الجر، إلا أن تريد السعة، فتقدر نصبه كنصب سائر المفعولات، وهذه الظروف منها ما يكون اسمًا، وظرفًا، ومنها ما يكون ظرفًا[٣]، وذهب ابن عطية إلى أن (يوم) مفعول به على الحقيقة، وليس ظرفًا اتسع فيه[٤]، وحكى سيبويه : "يا سارق الليلة أهل الدار"، قال الفراء فى معانيه: أضاف (سارقًا) إلى (الليلة) ونصب (أهل الدار)، وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) ويخفض(أهل) فيقول:

---

١ ينظر معانى الزجاج ٤٧/١ ، إعراب القراءات السبع ٤٧/١ ، مختصر ابن خالويه ٩/١ ، إعراب ثلاثين سورة ٢٣ ، ٢٤ ، الإبانة ١٢١ ، الكشف عن وجوه القراءات ٣٦/١ ، المحرر ٧٥/١ .

٢ الكتاب ٢٠٩/١

٣ الأصول في النحو ٢٩١/٢ ، الحجة فى علل القراءات ١١٦/١ ، المحتسب ٣٤٥/٢ .

٤ المحرر ٧٩/١

(يا سارق الليلة أهل الدار)[١]، وجعلوه مفعولًا على السعة ، ولا يجوز أن يضاف إليه وهو ظرف. [٢]

وينص ابن جنى على أن (الليلة) اسم هنا، لا ظرف ؛ لأن الإضافة إليه تسلبه معنى الظرفية التى فيه.[٣]

وتلك عادة سيبويه إذا أراد تجريد الظرف من معنى الظرفية، فإنه يمثله بالإضافة إليه، وذلك مما ينافى تقدير حرف معه؛ لأن حرف الجر يسقط، فلا يعترض بين المضاف والمضاف إليه[٤].

والراجح مما سبق : أن الجائز فى (يوم) هو أن يكون ظرفًا، وجاز أن يكون مفعولًا على السعة، وأن الظرف إذا أخبرت عنه فقد خلص اسمًا وصار كسائر المفعولات .

وأن ما ذهب إليه ابن عطية أن (اليوم) مفعول به على الحقيقة، وليس ظرفًا اتسع فيه، فيه نظر؛ لأن (يوم) كما أكد النحويون أنه ظرف جعل مفعولًا على السعة ولذلك أضيف إليه. [٥]

ويسأل الزمخشرى عن الإضافة هنا فيقول:" فإن قلت ما هذه الإضافة ؟! قلت هى إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع فألحق بالمفعول به"[٦] .

---

١ معانى الفراء ٨/٢

٢ الجامع لأحكام القرآن ٣٣٨/١٣

٣ المحتسب ٣٤٥/٢

٤ الحجة فى علل القراءات ١١٦/١ ، المحتسب ٣٤٥/٢ .

٥ شرح المفصل ٤٥/٢

٦ الكشاف ٩/١

المطلب الخامس: التخريج النحوي للقراءات الواردة في كلمة(غَيْرِ) فى قوله تعالى:{ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[١]

ورد فيها قراءتان: الجر، والنصب .

أولًا تخريج قراءة الجر: قال أبوعلى الفارسى :" قرأ: [غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ]- بخفض الراء- نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، واختلف عن ابن كثير فرُوِي عنه النصب والجر"[٢]، والجر من وجهين:

أحدهما: أنها نعت لـ(الذين).

والثانى: أنها بدل من (الذين)، أو من الهاء والميم فى (عليهم)، وفيما يلى تفصيل الآراء :

أولا آراء العلماء أن (غَيْرًا) نعت: يرى سيبويه أن (غيرًا) نعت فى قوله تعالى: {غَيْرِالمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} [٣]، وأنها لا تتعرف بالإضافة إلى معرفة، فقال: "من النعت بالنكرة مررت برجل غيرِك"[٤]،وقال فى موضع آخر:"لأن غيرك، ومثلك وأخواتها يكن نكرات ومن جعلهن معرفة قال: مررت بمثلك خيرًا منك، وإن

١ من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

٢ الحجة فى القراءات السبعة ١٤٢/١ .

٣ ينظر الكتاب لسيبويه ٣٣/٢ فى باب (ما يكون فيه إلا وما بعده وصفًا بمنزلة مثل وغير).

٤ الكتاب ٢١٠/١

شاء: خيرٍ منك على البدل، وهذا يونس والخليل"[١]، وجعلها نعتاً في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} وفي قول لبيد:

وإذا أُقرضتَ قرضاً فأجزِه ... إنَّما يَجْزِى الفَتَى غيرُ الجملْ [٢]

قال الأعلم: الشاهد نعت الفتى، وهو معرفة بغير، وإن كان نكرة، والذي سوغ هذا أن التعريف بالألف واللام يكون للجنس، فلا يخص واحداً يعينه، فهو مقارب للنكرة، وأن (غيرًا) مضافة لمعرفة، فقاربت المعارف لذلك، وإن كانت نكرة»، ورأي المبرد موافق لرأي سيبويه، قال في المقتضب: «فأما مررت برجل غيرك فلا يكون إلا نكرة؛ لأنه مبهم في الناس أجمعين».[٣] وقال في موضع آخر: «فأما (غيرك) إذا قلت: مررت برجل غيرك، فإنما هو مررت برجل ليس بك فهذا شائع في كل من عدا المخاطب»[٤]، وقال: «فأما قول الله عز وجل: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} فإن (غير) تكون على ضروب: تكون نعتاً للذين، لأنها مضافة إلى معرفة .. وتكون بدلاً، فكأنه قال: صراط غير المغضوب عليهم».[٥] وقال الفراء: «بخفض (غير) نعتاً لمعرفة؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام، وليس بمصمود له، ولا الأول أيضاً مصمود له،

---

١ الكتاب ٢٢٤:١

٢ البيت من الرمل وهو للبيد في ديوانه ١٧٩، وهو من شواهد مجالس ثعلب: ٥١٥ ، ودلائل الإعجاز: ٢٩٩

والكتاب لسيبويه ٣٧٠:١ ، والعيني: ٤/ ١٧٦، والخزانة: ٤/ ٦٨، ٤٧٧.

٣ ينظر المقتضب :٢٨٨:٤

٤ السابق ٤٢٣:٤

٥ج ٤/ص ٤٢٣ وفي إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: «(غير) لا تكون إلا نكرة عند المبرد، وغير المبرد يقول: تكون معرفة في حال ونكرة في حال».وينظر شرح الكافية للرضي ٢٥٣:١، ٢٥٤

وهي في الكلام بمنزلة قولك: (لا أمر إلا بالصادق غير الكاذب) كأنك تريد: بمن يصدق، ولا يكذب، ولا يجوز أن تقول: (مررت بعبد الله غير الظريف) إلا على التكرير؛ لأن عبد الله مؤقت، و(غير) في مذهب نكرة غير مؤقتة، ولا تكون إلا نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة»[١]، قال الزجاج «فيخفض (غير) على وجهين: على البدل من (الذين)، كأنه قال: صراط غير المغضوب عليهم، ويستقيم أن يكون في الكلام صفة للنكرة، تقول: مررت برجل غيرك، فغيرك صفة لرجل ...؛ وإنما وقع هاهنا صفة للذين؛ لأن (الذين) هاهنا ليس بمقصود قصدهم، فهو بمنزلة قولك: إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه»[٢]، وفي الكشاف:«فإن قلت: كيف صح أن يقع (غير) صفة للمعرفة، وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف؟ قلت: الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يُسُبُّنِي[٣]

ولأن المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم، فليس في (غير) إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف»[٤]، وأوردها الزمخشري على أنها مسألة

---

١ معاني القرآن للفراء: ٧:١

٢ وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦:١

٣ البيت من البحر الكامل لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١، وشرح التصريح ١١/٢، وشرح شواهد المغني ٣١٠/١، والكتاب ٢٤/٣، والمقاصد النحوية، ٥٨/٤ ، ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات صـ١٢٦، ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري صـ١٧١، وبلا نسبة في الأزهية صـ٢٦٣، والشاهد : على اللئيم يسبني حيث : جاءت جملة يسبني نعتًا للمعرفة اللئيم والذي سوغ ذلك هو أن (أل) جنسية فالمنعوت نكرة معنى لا لفظًا، وأجاز بن مالك أن تكون الجملة حالا.

٤ وينظر المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣ ٢٥٢:١، وشرح ابن يعيش ١٢٥:٢ – ١٢٦

مقررة مفروغ منها، ليقوي بها التناسب بين (غير) و(لا) إذ لم يذكر فيها خلافًا، وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري مذهب ضعيف جدًا، بناء على جواز: أنا زيدًا لا ضارب، وفي تقديم معمول ما بعد (لا) عليها ثلاثة مذاهب ... وكون اللفظ يقارب اللفظ في المعنى لا يُقضي له أن يجري أحكامه عليه، ولا ثبت تركيب إلا بسماع من العرب، ولا يسمع: أنا زيدًا غير ضارب، وقد ذكر أصحابنا قول من ذهب إلى جواز ذلك وردوه»، فالزمخشري يرى أن غيرًا ونحوها، مما لا يتعرف بالإضافة إلى المعرفة إلا إذا وقع بين متضادين قال في المفصل: [1] «وكل اسم معرفة يتعرف به ما أضيف إليه إضافة معنوية إلا أسماء توغلت في إبهامها فهي نكرات، وإن أضيفت إلى المعارف، وهي نحو: غير، ومثل، وشبه، ولذلك وصفت بها النكرات، ودخلت عليها (رُبَّ) ... اللهم إلا إذا شهر المضاف بمغايرة المضاف إليه؛ كقوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـيْهِمْ}»، قال ابن يعيش: «قال: لأن المراد بالذين أنعمت عليهم المؤمنون، والمغضوب عليهم الكفار، فهما مختلفان، ونحوه: مررت بالمتحرك غير الساكن»[2]، ورأى الرضى والعكبري كالزمخشري [3]، وقال أبو حيان:«(غير): مفرد مذكر دائمًا، وإذا أريد به المؤنث جاز تذكير الفعل حملاً على اللفظ، وتأنيثه حملاً على المعنى .. ويلزم الإضافة لفظًا ومعنى، وإدخال (أل) عليه خطأ، ولا يتعرف، وإن أضيف إلى معرفة". ومذهب ابن السراج أنه إذا كان المغاير واحدًا تعرف بإضافته إليه، وزعم البيانيون أن (غيرًا) و(مثلاً) في باب الإسناد إليهما مما يكاد يلزم تقديمه، قالوا نحو قولك: غيرك يخشى ظلمه، ومثلك يكون للمكرمات ونحو ذلك»[4]، ويرى

١ ينظر في : ٢٥٢/١

٢ شرح المفصل ٢ /١٢٥،١٢٦

٣ شرح الكافية للرضي ١: ٢٥٣ – ٢٥٤، التبيان للعكبري ١: ٥، الخزانة ٢: ١٦١ – ١٦٢.

٤ البحر المحيط ٢٨:١

أبو حيان أن (غيرًا) لا تتعرف بإضافتها إلى المعرفة [١] وقال مكى القيسى: " قَوْله:{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـيْهِم}، (غير) اسْم مُبْهَم إلا أَنه أعرب للزومه الْإِضَافَة، وخفضه على الْبَدَل من الَّذين، أَو على النَّعْت لَهُم؛ إِذْ لَا يقْصد بهم قصد أشخاص بأعيانهم فجروا مجْرى النكرَة، فَجَاز أَن يكون (غير) نعتا لَهُم، وَمن أصل غير أَنَّهَا نكرَة وَإِن أضيفت إِلَى معرفَة؛ لِأَنَّهَا لَا تدل على شَيْء معِين، فإن قيلَ: كيف يكون صفة وهو نكرة؛ لأن"غيرًا " لا يتعرف بالإضافة؟، فالجواب على ذلك من وجهين:أحدهما: أن " غيرًا " إذا وقعت بين متضادين تعرفت، وهنا وقعت كذلك، والثاني: أن "الذين" قريب من النكرة؛ لأنه لم يُقْصَدْ بهم ناس بأعيانهم.[٢]

والوجهُ الآخر من وجهي الخفض فيها: أن يكون جر (غَيْرِ) على البدل من "الذين"، على معنى: أن المنعَمَ علِيهم هم الذين سَلِمُوا من غضب الله والضلال،[٣] وكلاهما ضعيف؛ لأن (غير) أصل وضعه الوصف، والبدل بالوصف ضعيف، أو على النعت عند سيبويه، ويكون إذ ذاك (غير) تعرفت بالإضافة على ما نقله سيبويه من أن كل ما إضافته غير محضة قد تتخصص إلا في الصفة المشبهة، أو على ما ذهب إليه ابن السراج إذا وقعت (غير) مخصوص لا شائع [٤]

---

١ السابق ١: ٢٨ – ٢٩.

٢ إعراب القرآن العظيم، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، ١/ ١٦٢ تح / موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣ العبارة للزمخشرى، ينظر إعراب النحاس ١٢٥/١ ، ومشكل مكى ١٣/١ ، والبيان ٤٠/١ .

٤ البحر المحيط ٢٩:١

ثانيًا قراءة النصب : قال ابن خالويه : " غيرَ المغضوب " بفتح الراء قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم)، وعمر ابن الخطاب رضى الله عنه، والخليل بن أحمد عن ابن كثير،[١] وجعلها ابن جرير الطبرى قراءة شاذة [٢]، ونصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها: على الحال إما من الهاء والميم في {عَلَيْهِمْ}، والعامل {أَنْعَمْتَ}، أو من {الَّذِينَ} والعامل معنى الإضافة، قال أبو علي: التقدير: اهدنا صراط هؤلاء الذين نالتهم النعمة مخالفين للمغضوب عليهم والضالين[٣]

والثاني: على الاستثناء، أَجازه الزجاج، والأخفشُ وغيرهما، ومنعه الفراء وثعلب؛ لأجل (لا) في قوله:{وَلَا الضَّالِّينَ}، وأجيب: عنه بأن (لا) قد تكون صلة، فلا يمتنع النصب على الاستثناء، كما في قوله تعالى:{مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ}[٤]،{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}[٥]، أو تُحمل على المعنى؛ لأنك إذا قلت: (رأيت القوم إلا زيدًا، ولا عمرًا)، كان المعنى: رأيت القوم لا زيدًا ولا عمرًا.[٦]

---

١ ينظر : مختصرفى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه صـ٩ .

٢ جامع البيان ٧٨/١

٣ تقدير أبي علي للحال هو في كتابه الحجة ١/ ١٤٣، ونقله عنه ابن عطية ١/ ٨٥ هكذا: صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبًا عليهم. قلت: وهذا لفظ وتقدير أبي إسحاق الزجاج في معانيه ١/ ٥٣.

٤ من الأية ١٢ من سورة الأعراف .

٥ من الآية ٩٥ من سورة الأنبياء.

٦ ينظر في إعراب (غير) على الاستثناء: معاني الأخفش ١/ ١٧، ومعاني الزجاج ١/ ٥٣، ، وإعراب النحاس ١/ ١٢٥، وهو قول ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٣٣ – ٣٤. وأبي علي في الحجة ١/ ١٤٣ وانظر منع (غير)على الاستثناء: معاني الفراء ١/ ٨ وهو مذهب الكوفيين كما في والنحاس، ومكي ١/ ١٣، وجامع البيان ١/ ٧٨ – ٧٩ .

والثالث: على إضمار (أعني)[١]، و(غير) كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وَصَفْتَ بها أتبعتها إعراب ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلّا، وأصلها أن تكون صفةً، والاستثناء عارض فيها، وعكسها (إلا)، ثم ينبغي أن تعلم أنك إذا قلت: مررتُ برجل غيرك، كان على معان:أحدها: أن تريد الإخبار بأنَّ مرورك وقع على المخاطب ورجلٍ آخر، والثاني: أن تريد أنك لم تمرُرْ بالمخاطب، وإنما مررتَ بغيره، والثالث: أن تريد مررت برجلٍ يخالفك في المذهب والطريقة، فاعرفه، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[٢].

وأُرَجِّحُ : قول الطبرى حيث علق على قراءة النصب قائلا:"والصَّوابُ من القول في تأويله وقراءته عندنا، القول الأول، وهو قراءةُ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـيْهِمْ) بخفض الراء من "غير" بتأويل أنها صفة لِـ "الذين أنعمت عليهم" ونعتٌ لهم – لما قد قدمنا من البيان– إن شئتَ ، وإن شئت فبتأويلِ تكرار " صراط " كلٌّ ذلك صوابٌ حَسنٌ "[٣]

١ نص عليه في الحجة ١/ ٤٣، والمشكل ١/ ١٣، والبيان ١/ ٤٠.

٢ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـ) ٩١/١، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣ ينظر جامع البيان ١٨٢/١ .

الخاتمة

بعد أن انتهيت من دراسة هذا الموضوع الذي بينت فيه التخريج النحوي للقراءات الواردة في بعض كلمات سورة الفاتحة، ووضحت الأوجه النحوية المترتبة على اختلاف هذه القراءات وأثرها في المعنى؛ فإنني أسأل الله- تعالى- أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم، وهذه بعض النتائج والتوصيات التي استنتجتها من هذا البحث المبارك:

- يُعَدُّ التخريج النحوي المخرج العلمي لما يبدو في ظاهره مخالف للقواعد النحوية .
- التخريج الإعرابي للقراءات القرآنية ما هو إلا تأكيد لفكرة التلاصق مع نصوص الاحتجاج؛ لما له من أهمية في ظل القواعد النحوية في العصر الحديث .
- يُعَدُّ القرآن الكريم بقراءاته مصدراً من مصادر اللغة الموثوقة ولو قارنَّاه بمصدر آخر كالشعر، لكان بقراءاته أكثر بكثير من حيث مسائل الاحتجاج عددًا ونوعًا، وعليه فحريّ بنا أن نعتمد النص القرآنى أساسًا للتقعيد فى اللغة، لتكون اللغة تابعًا للنص القرآنى، وليس العكس .
- إن مصطلح الاختلاف ليس المصطلح المناسب للتعبير عن التكامل بين القراءات إذ ظهر من خلال العمل التطبيقى أن كل القراءات الصحيحة متكاملة فيما بينها لذلك من الواجب توجيه هذا المصطلح إلى مصطلح أكثر تعبيرًا عن هذا التكامل وهو مصطلح التنوع أو التعدد .
- إن التبادل بين حركات الإعراب، على الموضع الواحد للكلمة بين متواتر القراءة وشاذها قد نجم عنه اختلاف معنوى ذو صلة بتغيير الوظائف النحوية للكلمات داخل التركيب، وهو بقدر ما يبرز إمكانات ووسائل التبادل بين حركات الإعراب، فتختلف الوظائف النحوية، ومنه الدلالات المعنوية

للتركيب، فهو دليل على حركية اللغة، وكيف تتعدد المعانى وتتغير، بواسطة اللجوء إلى المغايرة بين الصوائت الإعرابية .

- للقراءات القرآنية أثر واسع فى الإنتاج الدلالى، فالآية الواحدة بمثابة آيتين دون اختلاف أو تناقض بينهما، فلم أجد من خلال المطالب التى مرت بنا قراءة تنادى بحكم مخالف لقراءة أخرى، بل برزت معها عظمة الله– سبحانه وتعالى– الذى جعل فى الحركة والحرف معجزة خالدة من خلال التكامل بين القراءات.
- إن هذه التخريجات التى ذكرها النحويون كلها اجتهادات منهم فى توجيه الآيات القرآنية الكريمة، ولكن يبقى شىء وهو أنه لا يجوز لنا تقدير مبانى كلام الله، وإيضاح معانيه مجرد الجواز النحوى والاحتمال الإعرابى؛ إذ علينا أن نعى حقيقة لا يشوبها غبار وهى أن القرآن الكريم فوق مستوى اللغة .
- إن القراءات القرآنية المتواترة كلها فى مرتبة واحدة من الرفعة؛ إذ كلها ثابتة ومتلقاة عن النبى –صلى الله عليه وسلم–، إذ كل وجه من أوجه القراءة هو بمثابة آية مستقلة فى تكاملها الفكرى، ولا تظهر حقيقة المعانى القرآنية فى الآيات بكمالها إلا بالجمع بين أوجه القراءات الثابتة عن النبى –صلى الله عليه وسلم– .
- إن التبادل الواقع بين الحركات الإعرابية والذى وجدته مجسدًا فى نصب المرفوع، أو رفع المنصوب، أو رفع المجرور وغيره، قد وجد لأمرين :
- الأول : تغيير الوظائف النحوية لعناصر التركيب، كالتحول من الفاعلية إلى المفعولية أو العكس ...إلخ
- الثانى : تغير المعنى بين القراءة التى عليها العامة، والقراءة الشاذة تبعًا لتغير الوظائف النحوية لوحدات الجملة، ولكن دون كبير فرق دلالى إذ لا يصل الأمر حد التناقض أو قلب المعنى الكلى للسياق، بل إن المعنى الجديد يمكن أن يُتلقى بالقبول .

- قد تجيء فى كلمة واحدة العلامات الإعرابية الثلاثة : الرفع والنصب والجر، وذلك كما هو الحال فى كلمة (الْحَمْد) الواقعة فى أم الكتاب؛ إذ قرئت بالرفع والنصب والجر، وكانت قراءة الرفع هى المختارة من بين القراءات؛ لما لها من دلالة ثبوت الحمد ودوامه للخالق جل فى علاه.
- أثبت القرآن الكريم وقراءاته شمول معظم لهجات العرب تأليفًا لقلوبهم، وكثير من القراءات التى طعن فيها بعض النحويون لم تأت على اللهجة المشهورة وقد وردت على لهجات أخرى عربية غير لهجة قريش فالقرآن يُعَدُّ سجلا للهجات العربية حتى يجد كل عربى فيه ما يألفه من ألفاظ فينشرح له صدره ويؤمن به وذلك كما ورد سابقًا من خلال البحث في الحديث عن قراءة الاتباع بالكسر في كلمة (الْحَمْد) .
- بعض النحويين على الرغم من احترامه للقراءة القرآنية إلا إنها إذا اصطدمت بقاعدة نحوية أخذ يؤول تلك القراءة ويخرجها، كما تأول أبو حيان قراءة النصب في كلمة(رَبّ)حيث يرى أبو حيان أن هذه الحالة هى نوع من التوهم ولا يجيزه، والحقيقة أنه لا يجوز؛ لأن القارئ لو قرأ بالنصب فسيقع فى محظور ثانٍ وهو: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فإذا بقيتا مجرورتين لم يجز.
- القراءات القرآنية حكم عدل بين مذاهب النحويين المختلفة، فقد يعتري قاعدة نحوية نقصٌ من أحد جوانبها؛ فتأتى القراءة لتسد ذلك النقص، كما يمكن اعتبارها الموازن الرئيس والمنبع الأصيل الذى لا يعتريه شك من أجل بناء نحو قرآنى جديد خاضع للقرآن وليس العكس وذلك كما سبق الحديث عن قراءتي النصب والجر في كلمة (غَيْرِ).
- تبين أن القرآن الكريم لا يخضع لأقيسة البصريين، ولا لأقيسة الكوفيين؛ لأنه مصدر القياس، والأصل الذى يجب أن يقاس عليه، ويبدو أن النحويين القدماء عرفوا هذا المعنى وبينوا أن النص القرآنى لا يخضع لأقيسة العربية؛

لأن القراءة سنة ولا تحتمل قياس العربية، وذلك كما اتضح من قراءتي النصب والجر في كلمة (مَالَك) .

- لاحظت من خلال البحث موقف كل من البصريين والكوفيين من القراءات فبينما وجدت البصريين شديدي التمسك بالقاعدة النحوية، حتى وإن وردت قراءة سبعية مخالفة لما قعدوه، وحينئذ إما أن ينكروا القراءة أو يؤولوها ولم يجعلوا تلك القراءة مصححة لقواعدهم وممحصة لما قد طرأ عليها من النقص، بينما كان موقف معظم الكوفيين من القراءات القرآنية موقفًا محمودًا، فقد جعلوها مصدرًا رئيسًا لبناء قواعدهم، فلم تصطدم قواعدهم بتلك القراءات فأبقوا تلك القراءات على جلالها، وأراحوا أنفسهم من عناء التأويل، وتلمس التقدير البعيد أو المتكلف من ذلك : موقف الفراء من قراءة (غَيْرَ) بالنصب.
- إن القراءات التى طعن فيها ولحنها قليل من النحويين والمفسرين قد دافع عنها الكثير منهم وبنوا عليها قواعدهم وتحمسوا لهذه القراءات ورفضوا كل مطعن فيها من أمثال ابن مالك وأبى حيان وغيرهما.

التوصيات

- لقد وجد المستشرقون وأتباعهم من المستغربين من اختلاف القراءات القرآنية مدخلًا للشُبَهِ والأباطيل لتشويه صورة الإسلام؛ لذا فجدير بالباحثين العرب فى علوم القرآن على وجه العموم وعلوم اللغة والنحو على وجه الخصوص أن يوجهوا أنظارهم للدراسات القرآنية بلغات الغرب، ليحملوا على أكتافهم مهمة دحض هذه الشبهات والافتراءات، كما أوصى المهتمين والمشتغلين بعلوم التفسير، والقراءات القرآنية إلى الإفادة من علم الإعراب .
- ضرورة إثراء المكتبة العربية بجوانب أخرى من الدراسات يمكن أن تؤدى إلى تنوع المعانى بتنوع وجوه الإعراب، كدراسة التقديم، والتأخير، والاشتقاق، والحذف، وغيرها .
- إن دراسة القراءات المتواترة والشواذ من الوجوه النحوية والصرفية لهو بحق بحر عميق يحتاج إلى غوص بعيد، وبحث مديد، ولا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والاستقراء .
- أقترح بأن تقوم المعاهد والكليات، وخاصة الشرعية منها والعربية بعرض وتعليم مادتى النحو القرآني، والصرف، بطريقة سهلة وميسرة تحببهما للطلاب، والتركيز على الجانب التطبيقى بنسبة أكبر لتخرجهما من القالب الجامد إلى الممارسة السهلة المفيدة، وكذلك دراسة اختلاف القراءات ؛ لأنها تثرى المعنى التفسيرى وتعدد المعانى .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الرسائل الجامعية.

- أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة: بكر عبد الله خورشيد، بإشراف الدكتور خزعل فتحي زيدان ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
- إعراب القرآن العظيم لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، تح وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) دار النشر: لا توجد الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

ثالثًا: الكتب

- الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر (د-ت).
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد الدمياطي البنا (ت١١١٧هـ)، رواه وصححه وعلق عليه، علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة، بيروت (د . ت).
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.
- إرتشاف الضّرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجى،١٤٨١ هـ ، ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- أمالى ابن الشجرى، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت(٤٥٠هـ، ٥٤٢هـ)، تح محمود الطناحي ط١، ١٤٣١هـ، ١٩٩٢م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أمالي المرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، (د –ت)، (د _ط).
- إعراب ثلاثين سورة للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ –١٩٤١م)
- إعراب القرآت الشواذ ، لأبي البقاء العكبري، تح / محمد السيد أحمد عزوز، مكتبة عالم الكتب بيروت ، ط١، ١٤٧١هـ، ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن لأبى جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت : ٣٣٨هـ)وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط:١ ،١٤٢١ هـ/٢٠٠١م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية، ط: ١ ، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط لأبى حيان البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي: الشاطبي والدرة، لعبدالفتاح القاضي، والدكتور عبدالله محمود عمر، ، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ٢٠٠٩م.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت ٧٤٩هـ)، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٧م

- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات ابن الأنباري، تح/ طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، ت ٦٤٦هـ، تح : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت: ٧٧٩هـ)، كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية / ط٢، ١٤٨٢ هـ – ٢٠٠٧ م.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد(د . ت).
- تفسير القرآن للسمعانى، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزى التميمى الحنفى، تح/ ياسر بن إبرهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض ، السعودية ط١ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .
- التقفية في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ت٢٨٤هـ)، تح/ خليل إبراهيم العطية، بمطبعة العاني بغداد،١٩٧٦م .
- تقنيات الإعراب في النحو العربي، ط١، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠١٥م
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤م.

- التوجيه اللغوى للقراءات القرآنية عند الفراء فى معانى القرآن للدكتور طه صالح أمين دار المعرفة بيروت لبنان ط١ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط:١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب المصرية – القاهرة ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- حاشية الشهاب علَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت .
- الحجة للقراء السبعة ، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تصنيف أبي على الحسنبن عبدالغفار الفارسي (٢٨٨هـ -٣٧٧هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق ،(د-ط)،(د-ت).
- الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) تح: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت ط : ٤، ١٤٠١ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط:٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤،(د-ت).

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،(د–ت).
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان لبيد بن أبى ربيعة، تح د/ إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ط: ١، ١٤١٥هـ .
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط: ١– ١٤٢٢ هـ.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط:١ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- شرح أسماء الله الحسنى لابن القيم، تح/ دكتور عمر سليمان الأشقر دار النفائس للطباعة والنشر،(د–ط)، (د–ت).
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد ابن الحسن الاستراباذي، تح/ إيميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م
- شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش، الناشر إدارة الطباعة المنيرية (د–ط)،(د–ت).

- شواذ القراءات للإمام الشيخ رضي الدين شمس القراء أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرمانى، من علماء القرن السادس الهجري، تح/شمران العجلي مؤسسة البلاغ بيروت . لبنان، (د. ط)، (د . ت).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت: ٢٣٢هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة .
- غاية النهاية، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ط:١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.
- الفهرست لأبى الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) تح: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- القراءات الشاذّة وتوجيهها النحوي، لدكتور. محمود أحمد الصغير، دار الفكر ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، لدكتور/ عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٥م.

- القرآن الكريم والدراسات الأدبية د. نور الدين نعتر الناشر جامعة دمشق، ط ٢٠١١/١/١ م.
- قطر المحيط بطرس البستاني ط بيروت سنة ١٨٦٩م.
- الكامل محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي – القاهرة ط٣ ، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.
- الكتاب لسيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي، القاهرة ط: ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـ) تح/ محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٣٥٥–٤٧٣هـ)، تح/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (د–ط)، (د–ت).
- الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تح/ عدنان درويش، ومحمود المصري– دمشق ١٩٦٧م.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروتطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

- ما ينصرف وما لا ينصرف، لأبي إسحاق الزجاج تح: هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٣٩١هـ /١٩٧١م.
- مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ط ٢٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط: ١٣٨١ هـ.
- مجالس ثعلب لأبى عباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى بالولاء تح/ عبدالسلام هارون ، ط٢ دار المعارف، لسنة ١٩٦٠م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،تح عبد السلام عبد الشافي محمد،: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ –لسنة ١٤٢٢ هـ.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه مكتبة المتنبى (د . ط)، (د. ت).
- مذاهب التفسير الإسلامى لأجنس جولد تسيهر ترجمة عبدالحليم النجار، مكتبة الخانجى ١٩٥٥م.
- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- معاني القرآن للأخفش المعتزلى أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط:١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن للفرّاء لأبى زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ت: أحمد يوسف النجاتي وزملائه، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١(د-ت).
- معانى القرآن وإعرابه المنسوب لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ط:١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين / دمشق (د . ت)
- المعجم المفصل في الأدب، لمحمد التوجني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

- المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم،مكتبة الهلال – بيروت ط١، ١٩٩٣م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور ب" شرح الشواهد الكبرى" تأليف بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، (ت ٨٥٥هـ)، تح/ علي محمد فاخر، وزملائه، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، (د–ت).
- مناهل العرفان، في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، ت : (١٣٦٧هـ)، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة،(د . ت).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط:١ – ١٩٩٦م.
- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، صححه وراجعه، علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).